مجلة

كلية الآداب

جامعة فاروق الاول

المجلد الخامس

١٩٤٩

تطلب هذه المجلة من مكتبة جامعة
فاروق الأول بالشاطبى
بالاسكندرية

مطابع رمسيس باسكندرية

جامعة فاروق الأول
مجلة كلية الآداب
المجلد الخامس ١٩٤٩

موضوعات القسم العربى

		صحيفة
سعادة أحمد كامل باشا	قضية محاكمة سليمان الحلبى	١ ـ ٤٦
جناب الدكتور امبرتو ريتزيتانو	صفحة من تاريخ العلاقات بين غليالم الثانى النورماندى وصلاح الدين الأيوبى	٤٧ ـ ٥٨
الأستاذ طه الحاجرى	الرواية والنقد عند أبى عبيدة	٥٩ ـ ٨٢
دكتور حسن عون	المكانة الأدبية لمدينة الاسكندرية فى عهد البطالمة	٨٣ ـ ١٠١
الأستاذ الدكتور أبو العلا عفيفى	تقرير عن مؤتمر المستشرقين الحادى والعشرين الذى عقد بباريس	١٠٢ ـ ١٠٣
الأستاذ محمد خلف الله	تقرير عن مؤتمر المستشرقين الدولى الحادى والعشرين الذى انعقد فى باريس	١٠٤ ـ ١٠٦
الدكتور سليمان حزين	خطط الاصلاح الاجتماعى والأوضاع التاريخية والثقافية فى الشرق العربى	١٠٧ ـ ١٢٠
الدكتور سليمان حزين	تقرير عن أعمال المؤتمر الجغرافى الدولى السادس عشر	١٢١ ـ ١٢٣
الدكتور عزيز سوريال عطيه	مذكرة بشأن الآثار المسيحية التى أمكن تحقيقها	١٢٨ ـ ١٣٤

صفحة قديمة من تاريخ مصر الحديث

قضيـــــة محاكمة سليمان الحلبى

(قاتل الجنرال كليبر وشركائه فى الجريمة)

مترجمة الى العربية عن كتاب Tab. de l'Egypte المطبوع فى باريس سنة ١٨٠٢
لمؤلفه A. G..... D

(مشفوعة ببعض التعليقات والتحقيقات)

محضر الاستجواب الأول

فى يوم تاريخه ٢٥ شهر پريريال Prairial (يونية) للعام الثامن من الجمهورية الفرنسية بمنزل قائد الفرقة داماس Damas الرئيس العام لاركان الحرب استحضر بواسطة احد ضباط الصف من قوة الادلاء ، رجل من أهل القطر منسوب اليه أنه قتل القائد العام كليبر ، وقد تعرف على هـذا المتهم المـواطن الفرنسى پروتان Protain المهندس الذى كان برفقة الجنرال وقت جناية القتل المذكورة والذى قد أصيب هو الآخر بعدة طعنات من خنجر ، كما أن المتهم المذكور قد لوحظ متتبعاً الجنرال من نقطة الجيزة ثم وجد مختبئاً فى الحديقة التى ارتكبت فيها الجناية وهى الحديقة التى وجد فيها أيضا (بنفس الموضع الذى اعتقل فيه المتهم) الخنجر الذى طعن به القائد وجملة أثمال تعلق المتهم .

وفى الحال شرع فى استجوابه بمعـرفة قائد الفرقة مينـو Général de Division Menou وهو أقدم القواد ومتولى القيادة فى القاهرة ، وقد حصل الاستجواب على يد المواطن براسيفيك Bracewick السكرتير الأول والمترجم باركان الحرب وصار تدوينه كما يأتى بمعرفة قوميسير الأوامر سارتلون Sartelon المعين لهذه المأمورية من قبل الجنرال مينو وقد سئل المتهم عن اسمه وعمره ومحل سكنه وصناعته فاجاب بأن اسمه سليمان من أهالى الشام وعمره ٢٤ سنة وصناعته كاتب عربى وسكنه كان قبلا فى حلب .

وسئل منذ كم من الوقت حضر الى القاهرة فاجاب بأن له فى القاهرة خمسة أشهر وانه حضر اليها مع قافلة كان يقودها شيخ العرب سليمان البريجى

وسئل عن ديانته فقال الاسلام وأنه سبق أن عاش فى القاهرة ثلاث سنوات وفى مكة والمدينة ثلاث سنوات أخرى

وسئل هل يعرف الصدر الاعظم وهل رآه فى المدة الاخيرة فأجاب أن بدويا مثله لايعرف الصدر الاعظم

وسئل عن معارفه فى القاهرة فأجاب بأن لامعارف له ولكنه كثيراً مايتواجد بجوار الجامع الكبير المسمى بجامع الازهر ، وأنه معروف لأناس كثيرين وأن كثيرين أيضا يشهدون بحسن سمعته

وسئل هل ذهب هذا الصباح الى الجيزه فأجاب نعم وأنه كان يبحث عن وظيفة كتابية ولكنه لم يجد

وسئل من هم الاشخاص الذين كتب اليهم فى اليوم السابق فأجاب أنهم جميعاً سافروا

فسئل عن تعليل أنهم جميعا سافروا وأنه لايعرفهم . فأجاب أنه لم يكن يعرف الاشخاص الذين كتب اليهم وأن من المستحيل أن يتذكر اسماءهم

فسئل عن آخر واحد كتب اليه فقال ان اسمه محمد مغربى السويسى بائع عرق سوس وأنه لم يكتب لأى شخص فى الجيزة

وأعيد سؤاله عن الغرض من ذهابه الى الجيزة فأعاد أنه ذهب للبحث عن وظيفة كتابية

وسئل كيف أنه ضبط فى حديقة القائد العام فقال أنه لم يضبط بالحديقة ولكن بالطريق العام

وقيل له انه لايقول الحقيقة لأن أدلاء الجنرال قد ضبطوه فى الحديقة التى كان مختبئا بها كما وجدوا بها الخنجر (الذى عرض عليه) ، فقال انه حقيقة كان بالحديقة

ولكنه لم يكن مختبئا بها بل كان جالسا لان الخيالة كانو حارسين لجميع المسالك ولم يكن فى استطاعته ان يذهب الى المدينة ، وأنه لم يكن لديه أى خنجر كما أنه يجهل ان كان هناك خنجر فى الحديقة

وسئل لماذا تتبع القائد العام منذ الصباح فقال ان ذلك كان لنوال الحظوة برؤيته

وسئل هل يعرف غلالة من القماش الاخضر يبدو عليها أنها مكملة لغلالة أخرى مماثلة لها توجد فى ملابسه وقد وجدت بالحديقة فى الموضع الذى قتل فيه القائد العام فقال انها ليست مملوكة له

وسئل اذا كان يعرف احدا فى الجيزة واين قضى الليل هناك فقال أنه لم يتكلم مع احد إلا بمناسبة مشترى بعض أشياء وأنه نام فى الجيزة فى احد المساجد

وقد بين له أن الأصابات التى فى رأسه تثبت أنه هو الذى قتل الجنرال خصوصا وأن المواطن بروتان الذى كان مع القتيل والذى تعرف عليه قد ضربه على رأسه ضربات اصابته بجروح فقال أنه لم يصب بجروح الا وقت القبض عليه

وسئل هل لم يتكلم هذا الصباح مع حسين كاشف والمماليك التابعين له فقال أنه لم يرهم ولم يتكلم معهم

وبما أن المتهم مسترسل فى الانكار فقد أمر الجنرال بضربه بالعصا حسب عوائد البلد فنفذ الأمر فى الحال الى أن قال أنه مستعد لقول الحقيقة ولذلك فك كتافه وأعيد سؤاله كما يأتى :

سئل من أى وقت جاء الى القاهرة فقال أنه موجود بها منذ واحد وثلاثين يوما وأنه جاء اليها من غزة فى ستة أيام على ظهر جمل

وسئل عن سبب مجيئه فقال أنه جاء لكى يقتل القائدالعام

وسئل عمن ارسله لارتكاب جريمة القتل هذه فقال ان الذى ارسله هو أغا الانكشاريه ، وان الجنود المسلمين لما عادوا من مصر طلبوا فى حلب ارسال من

يقتل قائدعام الجنود الفرنسوية وأنه وعد بالحصول على المال وعلى رتب عسكرية

وسئل من هم الاشخاص الذين ارسل اليهم فى مصر وهل تحدث الى احد فى مشروعه وما الذى يعمله منذ وصوله الى القاهرة فقال أنه لم يرسل الى أى احد فى مصر وأنه يقيم فى الجامع الكبير وأنه رأى رؤساء الشريعة السيد محمد العديسى والسيد احمد الوالى وعبد الله الغزى والسيد عبد القاضى الغزى الذين يسكنون الجامع المذكور ، وأنهم نصحوا له بعدم الاقدام على جريمته لعدم امكان تحقق ذلك ولأنه سيقتل وأنه كان فى الامكان تكليف أشخاص غيره بهذه المأمورية . وقال أنه يتحدث اليهم كل يوم فى هذا الموضوع حتى صارحهم أمس بأن عزم نهائيا على تنفيذ قتل الجنرال وذهب الى الجيزة ليرى هل يمكنه النجاح فى ذلك وأنه تكلم مع نوتية فلوكة الجنرال مستفهما عن عادته فى الخروج وسألوه عما يريده من ذلك ولما أخبرهم بأنه يريد التكلم معه قالوا له أنه يذهب كل مساء الى الحديقة وأنه رأى الجنرال هذا الصباح ذاهبا الى المقياس ثم الى المدينة وأنه تتبعه حتى قتله

وقد ختم هذا الاستجواب الذى تولاه الجنرال مينو بحضور قواد الجيش ورجال أركان الحرب وتوقع عليه من الجنرال مينو وقوميسير الاوامر سنارلتون ، فى يومه وشهره وسنته ومن جهة أخرى فبعد تلاوته على المتهم وقع عليه بأمضائه باللغة العربية وهذا هو بيان الامضاءات: قائد الفرقه مينو ، وقائد الفرقة فريانت وقائد الفرقة رينيه ، قائد الفرقة داماس الادجوتانت جنرال فالنتان، الادجوتانت جنرال موراند ، الادجوتانت جنرال مارتينيه ، ليروا ، سارتلون ، باتست سانتى لهوماكا (ترجمان) ، جان رنو مترجم القائد العام ، داميان براشيفيك

استجواب الثلاث الشيوخ المتهمين

فى يوم تاريخه ٢٥ بريريال للعام الثامن من الجمهورية الفرنسية وفى الساعة الثامنة مساء أحضر الى منزل الجنرال مينو ، قائد الجيش ، المدعوون السيد عبد الله الغزى ومحمد الغزى والسيد احمد الوالى ، وثلاثتهم متهمون بالتواطؤ على

قتل القائد العام كليبر .

وبأمر الجنرال مينو القاضى باستجوابهم حصل استجواب المذكورين بحضور الجنرالات العديدين الذين دعوا الى الحضور لهذا الغرض ، بواسطة المواطن لهوما كا المترجم :

بدىء باستجواب السيد عبد الله الغزى على انفراد كالآتى :

سئل عن اسمه وعمره وصناعته فقال ان اسمه السيد عبد الله الغزى من أهالى غزة وساكن بالقاهرة ويزاول فيها منذ عشر سنوات قراءة القرآن بالجامع الكبير المعروف بالجامع الازهر . ولا يعرف عمر نفسه وان كان يعتقد أنه يناهز الثلاثين

وسئل هل يسكن فى المسجد وهل يعرف الغرباء الذين يحضرون للمبيت فيه فقال انه يمكث ليلا ونهارا بالمسجد وانه يستطيع معرفة الغرباء الذين يلاحظ وجودهم

وسئل هل عرف رجالا قادمين من الشام من منذ شهر فقال أنه من خمسين يوما لم يعرف احداً قادما من الشام

فتوضح له ان رجلا قادما من جيش الوزير من ثلاثين يوما قرر أنه يعرفه ، وأنه إذن لايقول الحقيقة فقال أنه يشتغل بعمله فقط وأنه لم ير أحدا من الشام ولكنه سمع ان قافلة قدمت من جهة المشرق

فتوضح له ان هذا الرجل يؤكد أنه رآه وأنه أبلغه امورا هامة فقال أنه لم يره وأن هذا الرجل كاذب وأنه يقبل أن يموت اذا ثبت أنه لايقول الحقيقة

ثم استدعى الجنرال المدعو محمد الغزى المتهم أيضا بالاشتراك فى هذا القتل وحصل استجوابه كما يأتى:

سئل عن اسمه وعمره ومحل اقامته وصناعته فقال ان اسمه الشيخ محمد الغزى وعمره ٢٥ سنة تقريبا من أهالى غزة ومقيم بالقاهرة وصناعته تلاوة القرآن بالجامع الكبير المعروف بالازهر منذ خمس سنوات وانه لايخرج منه الالمشترى لوازم معيشته

وسئل هل يعرف الاغراب الذين يجيئون للسكنى بالجامع الكبير فقال أنه يحضر أحيانا بعض الاغراب ولكن البواب فقط هو الذى يتصل بهم أما هو فينام احيانا بالجامع واحيانا عند الشيخ الشرقاوى

وسئل هلا يعرف شخصا يدعى سليمان حضر من الشام منذ نحو شهر فقال أنه لايعرفه وانه لايمكنه أن يرى جميع الذين يحضرون لأن الجامع كبير

فسئل أن يقرر ماذا قال له سليمان لأن الاخير قد اكد أنه تكلم معه بالجامع فقال أنه يعرفه منذ ثلاث سنوات ويعلم أنه كان قد سافر الى مكه ولكنه من ذلك الوقت لم يره فاذا كان قد رجع فبغير علمه

وسئل هل السيد عبد الله الغزى قد تعرف به فاجاب ايضا نعم

ووضح له أن من المؤكد أنه تكلم مع سليمان بالامس مدة طويلة وتوجد أدلة على ذلك فقال أن هذا صحيح

فسئل لماذا بدأ بالقول بأنه لم يره فقال أنه لايظن أنه قال ذلك وأن المترجمين اخطأوا فى نقل كلامه

وسئل هل لم يتداول معه سليمان فى عمل اجرامى للغاية ويؤيد صحة ذلك ما عرف من أنه حاول أن يحمله على العدول عنه فقال أنه لايعرف شيئاً من ذلك ولا يعرف إلا ان سليمان رحل الى القاهرة عدة مرات وأنه الآن فيها منذ شهر

ووضح له أنه توجد براهين تثبت ان سليمان المذكور أخبره بأنه يريد قتل القائد العام وأنه اراد أن يرجعه عن هذا العزم فقال أنه لم يكلمه فى هذا الشأن وأنه بالامس فقط قال له أنه مسافر وأنه لن يعود

ثم استدعى السيد عبد الله الغزى من جديد لاعادة استجوابه كما يأتى :

سئل لماذا قال أنه لايعرف سليمان الحلبى مع ان الواقع انه قد قامت البراهين على انه منذ ٣١ يوماً قد رآه مرات عديدة وأنه تكلم معه كل يوم فقال ان الصحيح هو أنه لايعرفه

وسئل هل لايعرف المدعو محمد الغزى الذى يشتغل مثله بتلاوة القرآن فى الجامع الكبير المسمى بالازهرفأجاب نعم

وحصلت مواجهة الشيخين المذكورين كما يأتى :

سئل محمد الغزى هل لم يقل ان السيد عبد الله يعرف سليمان فقال نعم

وسئل السيد عبد الله لماذا أنكر الحقيقة فقال ان السؤال لم يوضح له كما يجب والان وقد توضح له أن المقصود هو سليمان الحلبى فهو يقرر أنه يعرفه

ووضح له أنه قد تأيد أنه قابل سليمان عدة مرات وأنه تكلم معه كثيراً فقال أنه لم يره من ثلاث أيام

وسئل هل لم يحاول منعه من قتل القائد العام فقال أنه لم يتكلم معه قط عن هذا المشروع وانه اذا كان تكلم معه لحاول منعه بكامل مقدوره

وسئل لماذا لايقول الحقيقة مادام انها مؤيدة بالادلة فقال ان هذا غير ممكن لانه لم ير سليمان الا لتبادل السلام عند المقابلة

وسئل هل لم يخبره سليمان بما حضر الى مصر من اجله فقال انه لم يخبره بذلك قط

واعيد المتهمان واستحضر السيد احمد الوالى لأجل استجوابه عن الامور الاتية :

سئل عن اسمه وعمره ومحل سكنه وصناعته فقال ان اسمه السيد احمد الوالى من أهالى غزة وصناعته تلاوة القرآن بالجامع الكبير منذ نحو عشر سنوات ولا يعرف عمر نفسه

وسئل هل يعرف الغرباء الذين يفدون على الجامع فقال ان صناعته هى تلاوة القرآن وأنه لايشتغل بالغرباء

فتوضح له أن غرباء ممن حضروا منذ بعض الوقت يقولون أنهم رأوه فى الجامع فقال انه لم ير أحدا

وسئل هل لم ير رجلا حضر من الشام مبعوثا من قبل الصدر الأعظم وهذا الرجل يؤكد أنه يعرفه فقال لاوطلب استحضار هذا الرجل ومواجهته به

فسئل هل لايعرف رجلا يدعى سليمان الحلبي فقال أنه يعرف رجلا يدعى سليمان الذى كان يدرس عند احد الافندية وأن هذا الرجل كان متقدما بطلب للالتحاق بالمساجد وأنه أخبره أنه من حلب وأنه رآه منذ عشرين يوماولم يقابله بعد ذلك وأنه قال له ان الوزير (الصدر الاعظم) موجود فى يافا وان مرتبات جنوده رديئة حتى أنهم كانوا يتركونه

وسئل هل ليس هو الذى يشمل سليمان بحمايته كما يدعى الاخير فقال أنه لا يعرف سليمان المعرفة الكافية لكى يتولى أمره

وسئل هل الشخصان الآخران المتهمان ليسا من معارف سليمان وهل ثلاثتهم لم يتكلموا مع سليمان من وقت قريب وخصوصاً بالامس فقال لا ولكنه مع ذلك يعرف أن سليمان حضر الى المسجد للدعاء به وأنه وزع فيه أوراقا تحتوى على التعبير عن ثقته بالخالق واعتماده عليه

وسئل هل لم يحضر سليمان بالامس ايضا لتوزيع هذه الاوراق فقال انه لايعرف

وسئل هل لم يرغب فى حمل سليمان على الرجوع عن عمل جنائى فقال ان سليمان لم يكلمه قط فى شيء من هذا ، ولكنه قال له أنه يرغب فى اتيان أعمال جنونية فعمل على صرفه عنها

فسئل ما هى الأعمال الجنونية التى حدثه سليمان فى شأنها فقال إنه أخبره انه يرغب فى الدخول فى الحرب الدينية وإن هذا يشتمل على قتل كافر ولكنه لم يذكر اسم أى شخص . فأراد صرفه عن ذلك قائلا إن الله هو الذى منح الحكم للفرنسويين وإن شيئاً فى الوجود لايحول دون حكمهم للبلاد

واعيد المتهم وختم هذا الاستجواب بحضور القواد المجتمعين وصار التوقيع عليه من الجنرال مينو وكذلك من قوميسير الاوامر سارلتون الذى تولى تدوين

صيغة الاستجواب المذكور بناء على تعيينه لهذا الغرض بأمر الجنرال مينو وتلى المحضر على المتهمين فصمموا على اقوالهم وامضوا

القاهرة فى يومه وشهره وسنته وتلى ذلك ثلاث إمضاءات بالعربية

توقيع : الجنرال مينو توقيع : سارلتلون ، ا. سانتى لهوما كا الترجمان

محضر بتأليف مجلس

العام الثامن من الجمهورية الفرنسية ويوم ٢٦ بريريال وبناء على الأمر الصادر فى تاريخه من قائد الفرقة مينو قومندان جيش المشرق بالانابة حصل اجتماع بمنزل قائد الفرقة الجنرال رينيه من قائد البلوك روبان Robin وضابط البحر لوروا Le Roy والادجوتانت جنرال مارتينيه الاخير نيابة عن قائد الفرقة فريانت كامر الجنرال مينو والادجوتانت جنرال موراند وقومندان بلوك البيادة جوجيت Goguet وقومندان بلوك المدفعية فور Faure وقائد بلوك اركان الحرب برتراند Bertrand وقوميسير الحربية رينيه وقوميسير الاوامر ساتلون بصفة مقرر والقوميسير لوبر Le Père ممثلا للسلطة التنفيذية وذلك بهيئة مجلس للنظر نهائيا فى قضية القتل الذى حصل أمس وكان المجنى عليه فيه شخص القائد العام كليبر ، وبانعقاد هذا المجلس تحت رئاسة الجنرال رينيه بدىء بتلاوة الامر الصادر من الجنرال مينو كما هو مذكور أعلاه وبناء على منطوق البند الثالث من الأمر المشار اليه صار تعيين قوميسير الحربية بينيه Pinet مسجلا للاجراءات فحلف اليمين وتولى مهمته .

وأجاز المجلس لقائد الفرقة رينيه والقوميسير سارتلون المقرر اصدار الأوامر اللازمة بالتطبيق للبند الرابع من الأمر باتخاذ اجراءات الاعتقال والحبس وعمل كل ماهو ضرورى لاكتشاف الجناة والشركاء فى جناية القتل المذكورة . كما أمر المجلس بايداع الخنجر الذى وجد مع المتهم وقت القبض عليه لدى امانة الدعوى لكى يعرض فى الزمان والمكان اللازمين كأداة اثبات. وأجل المجلس الجلسة الى الساعة الثامنة من صباح الغد ووقع على المحضر اعضاء المجلس والمسجل

إمضاءات : قوميسير الحرب من الدرجة الاولى رينيه ، قائد البلوك أركان حرب برتراند ، قائد المدفعية فور ، قائد نصف البلوك الثانى والعشرين مشاة خفيفة جوجيه ، ادجوتانت جنرال موراند ، ادجوتانت جنرال مارتينيه، ضابط البحر لوروا ، قائد البلوك روبان ، قائد الفرقة رينيه . المسجل بينيه

أقوال الشهود

فى تاريخه ٢٦ بريريال من العام الثامن للجمهورية الفرنسية أمامى أنا القوميسير الموقع أدناه المكلف بمقتضى الأمر الصادر من الجنرال مينو قائد الجيوش القيام بمهمة التقرير لدى المجلس المعين للنظر فى قضية قتلة القائد العام الجنرال كليبر ، حضر لابداء أقواله عن جريمة القتل المذكورة كما هو مدون بمعرفتى وبمعاونة المواطن بينيه المسجل المعين طبقاً للامر المشار اليه المدعو جوزيف بيران Joseph Perrin قائد مدفعيي الادلاء الذى قرر أنه هو والمواطن روبير قد اعتقلا التركى سليمان المتهم بقتل الجنرال وأنهما وجداه فى داخل حديقة الحمامات الفرنسويه Jardin des Bains Français المجاورة لحديقة اركان الحرب حيث كان مختبئا بين الجدران الصغيرة النصف المتهدمة وان هذه الجدران كانت ملطخة بالدم فى مواضع مختلفة ، وان سليمان المذكور كان أيضا ملطخا بالدم وانهما قبضا عليه فى هذه الحالة واضطرا لحمله على المشى أن يضرباه بالسيف عدة ضربات .

وقرر المدعو بيران المشار اليه أنه وجد بعد ساعة من الحادث خنجرا مخبوءاً فى داخل الارض فى نفس ذلك الموضع الذى اعتقل فيه سليمان وأنه سلمه لاركان الحرب وكان الخنجر المذكور ملطخا بالدم

وتليت على أقواله فقال أنه ليس لديه مايزيده عليها أو ينقصه منها وأمضى عليها ووقع على المحضر منا ومن المسجل

وسمعت أيضا أقوال المواطن روبير الذى قرر أنه كان مشتغلا بالبحث عن قاتل الجنرال فذهب الى الحديقة المجاورة لحديقة أركان الحرب والتابعة لمبنى

الحمامات الفرنسوية وانه بالاشتراك مع زميله بيران وجدا المدعو سليمان الحلبى مختبئا فى ركن من جدران مهدمة وانه كان ملطخا بالدماء عارى الرأس إلا من غلالة من قماش اخضر ومن هيئة ملابسه تعرف عليه كقاتل الجنرال ، وان الجدران التى مشى تحتها كانت هى الاخرى ملطخة بالدماء ، وان المتهم كان فى حالة رعب . وانه بعد ذلك بساعة عثر هو مع زميله بيران فى نفس ذلك الموضع الذى كان المتهم مختبئا فيه على خنجر مملوء بالدم كان مخبأ فى داخل الارض

وتليت عليه أقواله فقال أنها قرينة الصحة ليس لديه ما يزيده عليها أو ينقصه منها وأمضى. عليها وتوقع على المحضر منا ومن المسجل، تحريراً بالقاهرة فى يومه وشهره وسنته الامضاءات

انا القوميسير المقرر انتقلت فوراً الى مسكن المواطن بروتان حيث هو ملازم فراشه بسبب الجروح التى أصيب بها وأخذت أقواله كما يأتى :

جان كونستانتان بروتان مهندس معمارى عضو لجنة الفنون وعضو المجمع قرر أنه حينما كان يتنزه فى الدهليز الكبير لحديقة القيادة العامة المشرف على الميدان فى صحبة القائد العام خرج من مؤخرة الدهليز رجل يلبس الملابس التركية قادما من جهة البئر ذات العجلات الموجودة فى طرف الدهليز . وإذ كان على بضع خطوات من الجنرال ملتفتاً الى الجهة المعاكسة سمع الجنرال يصيح فى طلب الحراس فالتفت لمعرفة سبب ذلك فوجد الرجل المذكور مشتغلا بالاعتداء على الجنرال بواسطة طعنه بالخنجر عدة مرات ، وان الرجل طعنه هو أيضا بالخنجر المذكور طعنات عديدة فسقط على الارض مبتعدا بضع خطوات وانه لما سمع الجنرال يصيح من جديد اقترب منه فرأى الرجل يطعنه ثم انثنى عليه هو بطعنات أخرى فقد على اثرها وعيه ولا يعرف تفصيلات أخرى بيد أنه يعلم أنه رغم تكرار الصياح من جانب المعتدى عليهما بقيا بدون نجدة اكثر من ست دقائق

وتليت عليه أقواله فقال إنها قرينة الصحة وأنه يصر عليها دون زيادة أو نقص وتوقع على المحضر منا ومن المسجل امضاءات بروتان، سارتلون، بينيه

وبعد ان تمت التوقيعات المدونة بعاليه طلب الشاهد المواطن بروتان

أن يضيف الى اقواله أنه لما عرض عليه سليمان الحلبي المتهم بقتل القائد العام بعد ارتكاب الجريمة بلحظات قليلة تعرف عليه باعتباره نفس الشخص الذى ارتكب فى حديقة القيادة العامة جريمة طعن القائد العام بالخنجر طعنات أسقطته على الارض والذى ضربه هو (أى الشاهد) جملة ضربات بالعصا على رأسه لمحاولة الدفاع عن الجنرال حتى أصيب هو بعد ذلك بجملة طعنات من خنجر الجانى أدت به إلى فقدان وعيه .

وتليت هذه الاضافة على المواطن بروتان فقال انها قرينة الصحة وانه يصر عليها دون زيادة أو نقص وأمضى عليها معنا نحن والمسجل ، إمضاءات بروتان ، سارتلون ، بينيه

***

فى يوم تاريخه ٢٥ بريريال من العام الثامن للجمهورية الفرنسية انا الموقع ادناه المعين مقرراً لمجلس المؤلف لمحاكمة قتلة الجنرال كليبر قد استدعيت ياوران الجنرال المذكور واخذت اقوالهم بمساعدة المواطن بينيه مسجل المجلس وذلك كما يأتى :

المواطن فورتينيه ديفوج Fortuné Devougnes عمره ٤٥ سنة الملازم فى البلوك الثانى والعشرين القناصة الراكب ياور القائد العام كليبر قرر أنه فى يوم ٢٥ بريريال إذ كان يرافق القائد العام فى الزيارة التى قام بها لمركز القيادة بالقاهرة حيث كانت تجرى بأمره بعض الاصلاحات كان رجل يلبس عمامة خضراء ومعطفا رديئا لاينفك يمشى فى أثر الجنرال فى تجوله خلال الغرف ، وبدا لكل انسان انه أحد العمال فتركت له حرية المشى ذهاباً وجيئة . غير أنه لما اخترق الجنرال هذه الحديقة الى حديقة الجنرال داماس لاحظ الشاهد أن ذلك الرجل مازال يختلط بحاشية الجنرال فسأله عما يريد وتوصل الى طرده بمعرفة احد الخدم واختفى الرجل فعلا . وبعد ذلك بساعتين وقت أن قتل الجنرال شاهد الملازم ديفوج الى جانب المجنى عليه الرداء الذى كان الجانى قد تركه فاذا به نفس

الرداء الذى شاهده على الرجل الذى تكلم عنه وبعد ذلك بقليل استحضر شخص ملطخ بالدماء فاذا به نفس ذلك الرجل الذى كان قد طرده .

وتليت عليه أقواله فقال انها قرينة الصحة بغير زيادة اونقصان ووقع عليها معنا نحن والمسجل ما امضاءات ر. ديفوج ، سارتلون ، بينيه

اعادة استجواب سليمان الحلبى

فى يوم تاريخه ٢٦ بريريال من العام الثامن للجمهورية الفرنسية أنا الموقع أدناه قوميسير الأوامر القائم بأعمال المقرر لدى المجلس المشكل لمحاكمة قتلة القائد العام كليبر استحضرت أمامى المدعو سليمان الحلبى المتهم فى الجناية المذكورة لأعادة استجوابه عن الامور الآتية ، وذلك بمساعدة المواطن بينيه المعين مسجلا للدعوى بمعرفة المجلس ، وبواسطة المواطن براسيفيك السكرتير الاول المترجم للقائد العام .

فبأعادة استجواب المتهم عن الحوادث المترتبة على الجناية موضوع الدعوى قال انه قدم على ظهر جمل ضمن قافلة محملة بالصابون والدخان وان تلك القافلة مخافة الحضور مباشرة الى القاهرة ذهبت من فورها الى بلدة العياط بأقليم اصفيحلى (يقصد أطفيح) . ومن هناك ركب حمارا للحضور الى القاهرة وقد استأجر ذلك الحمار من فلاح لايعرفه . وقال انه كلف قتل الجنرال من احمد أغا ويس أغا ، من الانكشارية بمدينة حلب ، وأن هذين الاغاوين حذراه من الافضاء بمشروعه إلى أى انسان لعظم ماله من الدقة ، أوقد لهذه المأمورية لأنه يعرف القاهرة معرفة جيدة إذ سبق أن اقام بها ثلاث سنوات ، وقيل له أن يذهب الى الجامع الكبير ويحتاط لنفسه من حيث الوقت وكيفية العمل حتى لا يخطىء قتل الجنرال.

على أنه مع ذلك أفضى بمهمته الى الشيوخ الاربعة الذين ذكر أسماءهم لأنه بدون ذلك كان لايستطيع الحصول على قبولهم إضافته بالجامع ، وقد كلمهم فى ذلك

يوميا فنهوه عنه قائلين ان هذا أمر مستحيل التنفيذ وهو لم يطلب اليهم مساعدته لأنهم أجبن من أن يفعلوا ذلك .

وقال أنه يوم عزم على تنفيذ جريمة القتل لم يجد من الشيوخ الاربعة سوى محمد الغزى فأخبره أنه ذاهب إلى الجيزة لهذا الغرض .

وقال انه كان وحده فى ارتكاب الجريمة ويرى أنه كان مجنونا والا لما حضر خصيصاً من غزة وان الاوراق التى وزعها فى الازهر لم تكن سوى آيات من القرآن إذ كانت عادة الفقهاء توزيع مثل هذه الأوراق بكثرة ، وانه لم يتلق نقوداً من أحد فى القاهرة لأن الاغاوين أعطياه النقود .

وقال ان الافندى الذى كان يدرس عنده يدعى مصطفى افندى ، وكان يذهب اليه عادة فى يومى الاثنين والخميس ولكنه لم يجرؤ على الافضاء اليه بمشروعه حتى لا يفشى سره .

ولكنه أفضى بمشروعه الى الشيوخ الاربعة واخبرهم بعزمه على الجهاد فى سبيل الله .

وسئل أين كان وقت عودة الوزير من مصر فى أوائل شهر جرمنال (مارس) الفائت الموافق للشهر التركى (ذو القعدة) فأجاب بأنه كان فى بيت المقدس للقيام بفريضة الحج وانه كان هناك قبل ذلك أيضا وقت أن استولى الوزير على العريش .

وسئل أين تقابل مع احمد أغا الذى يقول انه حرضه على تلك الجريمة وفى أى يوم كان ذلك فقال أنه لما انهزم الوزير وارتد عن العريش الى غزة فى آخر شهر شوال أو اوائل ذى القعدة الذى يوافق شهر جرمنال من التاريخ الفرنسى كان احمد أغا مع الجيش التركى وقد كان محجوراً فى غزة منذ سقوط العريش بأمر الوزير ثم نقل الاغا المذكور الى القدس بمنزل المتسلم أى محافظ المدينة وأنه هو أى المتهم كان أيضاً فى القدس فى ذلك الوقت وذهب لمقابلة احمد أغا فى اول يوم لوصوله لكى يشكو اليه أن أباه المدعو الحاج محمد امين

تاجر الزبد فى مدينة حلب يعانى اضطهاد ابراهيم باشا حاكم حلب خصوصاً وأن هذا الحاكم فرض عليه غرامة كبيرة قبل قيام الوزير من دمشق الى مصر فدفعها والده ولهذا التجأ سليمان الى حماية الاغا مخافة تكرر مثل هذا الاضطهاد وعاد سليمان الى الاغا فى الغداة فقال له الاخير أنه صديق لابراهيم باشا وانه سيساعده لديه اذا قبل أن يتعهد بقتل قائد الجيش الفرنسى .

وفى أقوال سليمان انه فى اليومين الثالث والرابع تكررت هذه المحادثات بينه وبين احمد أغا الذى احاله وقتئذ على يس أغا الذى كان فى غزة لاعطائه مايلزمه وانه سافر من القدس بعد ذلك بثلاثة أو اربعة ايام قاصدا الى بلدة الخليل دون أن يحمل أى خطاب من احمد أغا لأن الاخير ارسل أحد خدمه الى غزة لاطلاع يس أغا على كل شىء .

فسئل كم من الوقت مكث فى الخليل وقال انه مكث بها عشرين يوماً

وسئل لم أقام فى الخليل عشرين يوما وهل لم يكن لديه أى خطاب من أحد من الاغاوين فقال انه كان يخاف من الاعراب الذين كانوا يملأون الطرقات ولهذا انتظر مرور إحدى القوافل لمرافقتها الى غزة عند مؤخرة شهر ذى القعدة (التى توافق بداية شهر فلوريال من التاريخ الفرنسى)

وسئل عما فعله فى غزة وماذا قال له يس أغا فقال انه فى اليوم التالى لوصوله الى غزة ذهب الى الاغا الذى قال له إن لديه خبر المسألة التى جاء بسببها وأنزله فى الجامع الكبير ثم جاء اليه الاغا مرات عديدة للمباحثة معه بصفة سرية احيانا بالنهار واحيانا بالليل ووعده برفع الاضطهاد عن أبيه وان يشمله هو بحمايته فى جميع المناسبات وأعطاه اربعين قرشا تركيا قيمة كل منها اربعون بارة لمصاريف سفره وزوده بالتعليمات وسافر سليمان بعد عشرة ايام من وصوله على ظهر هجين فبلغ مصر فى ستة أيام كما سبق بيانه وكان سفره فى أوائل ذى الحجة (الموافق اواسط فلوريال من التاريخ الفرنسى) بحيث أنه حين أقدم على قتل الجنرال كان قد مضى

على وصوله واحد وثلاثون يوما .

وسئل هل يعرف الخنجر الملطخ بالدم الذى قتل به الجنرال فقال انه يعرفه وانه هو الذى اعتدى به على الجنرال .

وسئل من الذى أعطاه هذا الخنجر وهل أخذه من احد الاغاوين وعلى العموم كيف حصل عليه .

فقال ان احدا لم يعطه هذا الخنجر بل انه اشتراه فى سوق غزة بقصد استعماله فى قتل الجنرال وأنه أخذ أول سلاح عرض عليه

وسئل هل احمد أغا ويس أغا أو كلاهما تكلم معه عن الوزير الاكبر (الصدر الاعظم) لينال حمايته إذا هو قتل الجنرال فأجاب بالنفى وقال انهما فقط وعداه بحمايتهما الشخصية فى حالة نجاحه

وسئل هل أصدر الوزير منشوراً ضد الفرنسويين فيه الحض على قتلهم فقال أنه لا يعلم شيئا عن ذلك ويعلم فقط أن الوزير ارسل يدعو طاهر باشا لمساعدة العصاة فى القاهرة وان هذا الباشا لما عاد وجد العثمانيين منسحبين

وسئل هل هو الوحيد الذى كلف بهذه المأمورية فقال انه يعتقد ذلك وأنه الوحيد الذى أحاط بسر المسألة مع الاغاوين

وسئل ماهى الطريقة التى كان سيتبعها لاخطار الاغاوين بنفاذ الجريمة فقال أنه كان يجب عليه الرجوع اليهما أو ايفاد من يقوم بذلك فوراً

وقفل هذا الاستجواب بمعرفتى أنا المقرر الموقع أدناه وأمضى عليه المتهم بعد تلاوته عليه ، كما أمضى عليه المسجل والمترجم ؟

القاهرة فى يومه وشهره وسنته . امضاءات سارتلون ، داميان براسيفيك بينيه المسجل

مواجهة المتهمين

فى يوم تاريخه ٢٦ بربريال من العام الثامن للجمهورية الفرنسية أنا القوميسير

المقرر لدى المجلس المؤلف لمحاكمة قتلة القائد العام كليبر قد استدعيت الشيخ محمد الغزى المتهم بالاشتراك فى هذه الجريمة لاعادة استجوابه ومواجهته بسليمان الحلبي المتهم كفاعل أصلى وشرعت فى ذينكما الاستجواب والمواجهة على الوجه الآتى ، بالاشتراك مع المواطن بينيه مسجل الدعوى

سئل الشيخ محمد الغزى هل يعرف المدعو سليمان الحلبي الموجود هنا فقال نعم

وسئل سليمان الحلبي هل يعرف المدعو محمد الغزى الموجود هنا فقال نعم

وسئل المدعو محمد الغزى هل سليمان الحلبي الموجود هنا لم يفض اليه قط منذ واحد وثلاثين يوما اى منذ وجوده بالقاهرة بمشروعه المتعلق بقتل القائد العام ، وهل لم يقل له أنه قدم من الشام لهذا الغرض من قبل احمد اغا ويس اغا ، وهل لم يتحدث معه فى ذلك كل يوم تقريبا وهل لم يقل له فى اليوم السابق لتنفيذ الجريمة انه ذاهب الى الجيزة لتنفيذ قتل الجنرال . فأجاب ان كل ذلك باطل ، وانهما حين تقابلا تبادلا السلام فقط وانه فى ليلة ذهابه الى الجيزة أحضر له ورقاً ومداداً وأخبره أنه لا يعود إلا فى اليوم التالى

فقيل له انه لا يقول الحقيقة لان سليمان الحاضر هنا يؤكد انه تكلم معه فى كل يوم وخصوصاً ليلة ذهابه الى الجيزة ، فى موضوع قتل الجنرال ، فقال ان هذا الرجل كذاب .

وسئل هل لا يذهب للبيت كثيراً عند الشيخ الشرقاوى وهل لم يبت هناك فى الايام الاخيرة فقال انه من وقت حضور الفرنسويين لم يبت عند الشيخ الشرقاوى وانه كان يفعل ذلك أحياناً من قبل

فقيل له انه لا يقول الحقيقة لان الباب بالامس عند التحقيق معه انه يذهب كثيراً للبيت عند الشيخ الشرقاوى فأجاب انه لم يقل شيئاً من ذلك

وسئل المدعو سليمان هل يصر على التأكيد للشيخ محمد الحاضر هنا انه تحدث اليه كل يوم عن عزمه على قتل الجنرال وخصوصا فى ليلة تنفيذ المشروع فقال نعم وانه يقول الحقيقة وان الشيخ محمد الغزى واقع تحت تأثير الرعب

ولما أصر الشيخ محمد الغزى على الانكار رأيت من الملائم تلقاء البراهين القائمة أن أقرر أن يضرب بالعصا طبقاً للعادة المتبعة فى البلاد حتى يعترف بأسماء شركائه . وتنفذ القرار الى أن وعد بقول الحقيقة ففك وثاقه وأعيد سؤاله كما يأتى :

سئل هل أخبره سليمان بعزمه على قتل القائد العام فقال انه قال له عدة مرات انه قدم من غزة لأجل الجهاد فى سبيل الله ضد الفرنسويين المشركين . وانه نهاه عن ذلك مبيناً له ما لذلك من وخيم العاقبة وانه لم يخبره بعزمه على قتل الجنرال إلا ليلة ارتكاب الجريمة .

وسئل لماذا لم يحضر للافضاء بما أخطره به سليمان فقال انه لم يكن قط ليصدق أن رجلا فى حالته يستطيع قتل القائد العام وأن يتوصل لما عجز عنه الوزير

وسئل هل لم يفض بما سمعه من سليمان لعدة أشخاص فى المدينة وخصوصا الشيخ الشرقاوى فقال انه لم يكلم أحداً فى ذلك وانه لم يكن ليفضى به لأحد حتى ولو قتلوه

وسئل هل يعلم بوجود أشخاص آخرين فى القاهرة مكلفين بقتل الفرنسويين وأين هم فقال انه لايعلم بشىء من ذلك وأن سليمان لم يخبره به قط

وسئل سليمان عن أسماء شركائه وأين هم فقال انه ليس له شركاء فى القاهرة وانه لايظن انه يوجد أحد خلافه لقتل الفرنسويين

وأعيد المدعو محمد الغزى فوراً الى السجن وأبقى سليمان لمواجهته بالسيد احمد الوالى الذى جىء به لهذا الغرض

سئل هل يعرف سليمان الحلبى الحاضر هنا فقال نعم

وسئل سليمان هل يعرف المدعو السيد احمد الوالى الحاضر هنا فقال نعم

وسئل السيد احمد الوالى هل أخبره سليمان بعزمه على قتل القائد العام خصوصا ليلة ارتكاب الجريمة فقال أن سليمان لدى وصوله منذ ثلاثين يوما تقريبا أخبره بأنه حضر للجهاد فى سبيل الله ضد المشركين وانه نهاه عن ذلك لكونه عملا غير صائب ولكن سليمان لم يخبره بعزمه على قتل القائد العام

وسئل سليمان هل لم يقل للسيد احمد الوالى بعزمه على قتل القائد العام وكم يوما قبل الجريمة كان ذلك فقال انه فى أول يوم لوصوله أخبره بأنه حضر للجهاد الدينى فلم يوافقه عليه وبعد ذلك بستة أيام أخبره بعزمه على قتل الجنرال ولم يكلمه فى الأمر بعد ذلك وكان لم يره منذ أربعة أيام وقت ارتكاب الجريمة

وتوضح للسيد احمد الوالى انه لم يقل الحقيقة حين أكد أن سليمان لم يفض اليه بعزمه على قتل الجنرال فقال الآن فقط بعد سماع كلامه أستطيع أن أتذكر أنه أخبرنى بذلك

وسئل لماذا لم يخطر بما أخبره به سليمان فقال ان ذلك لسببين أولهما انه كان يظن انه كاذب والثانى انه يستصغر شأنه لدرجة انه لم يكن يظنه قادراً على عمل كهذا

وسئل هل أخبره سليمان بوجود شركاء له وهل هو أى السيد احمد الوالى تكلم مع أحد فى ذلك خصوصاً مع شيخ الجامع الكبير الذى يجب عليه احاطته بكل ما يحدث فيه فقال ان سليمان لم يخبره قط بأن له شركاء وانه لم يتصور أن من واجبه أن يخطر شيخ الجامع بشىء وانه شخصياً لم يكلم أحداً فى هذا الشأن

وسئل هل يعلم بوجود أمر من القائد العام مقتضاه ضرورة الارشاد الى أى عثمانى يصل الى القاهرة فقال انه لا يعلم بذلك

وسئل هل لم يسمح لسليمان بالمبيت فى الجامع لانه أخبره بقدومه لقتل الجنرال فقال لا لأن جميع المسلمين يمكنهم أن يبيتوا فى الجامع

وسئل سليمان هل لم يقل أنه كان لا يقبل فى الجامع اذا لم يخطر بسبب حضوره الى القاهرة فقال ان القادمين ملزمون بالاخطار عن سبب حضورهم ولكنه يقرر خدمة للحقيقة ان أحداً من المشايخ لم يوافقه على مشروعه

وأعيد السيد احمد الوالى الى السجن وأبقى سليمان لمواجهته بالسيد عبد الله الغزى الذى استحضر لهذا الغرض

سئل السيد عبد الله الغزى هل يعرف سليمان الحاضر هنا فقال نعم

وسئل سليمان هل يعرف السيد عبد الله الغزى الحاضر هنا فقال نعم

وسئل السيد عبد الله الغزى هل كان يعلم بشروع سليمان فى قتل القائد العام فاجاب معترفا انه عند وصوله أفضى اليه بعزمه على الجهاد ضد المشركين وقتل القائد العام وانه عمل على ارجاعه عن هذا العزم

وسئل لماذا لم يرشد عنه فقال انه كان يعتقد ان سليمان لابد أن يكون قد ذهب لاخطار الشيخ الاكبر وان الاخير لابد أن يكون صرفه عن عزمه . وقال انه سيراعى ذلك فى المستقبل

وسئل هل يعلم بوجود أشخاص آخرين فى القاهرة مكلفين بقتل الفرنسويين فقال انه لا يعرف شيئا عن ذلك ولا يعتقد شيئا من ذلك

وسئل هل تكلم مع أحد فى مشروع سليمان وهل سليمان تكلم فيه مع أى أشخاص فى القاهرة فقال لا أعلم

وتلى محضر المواجهة هذا على المتهم سليمان وعلى محمد الغزى والسيد احمد الوالى والسيد عبد الله الغزى فأقروا بصحة أقوالهم فيه دون شيء يريدون اضافته أو حذفه، وصمموا وامضوا عليها وتوقع منا ومعنا براسفيك ولهوماكا المترجمان ومسجل الدعوى ، القاهرة فى يومه وشهره وسنته ويلى ذلك امضاآت المتهمين باللغة العربية ثم هيئة التحقيق : باتست سانتى لهوماكا مترجم السكرتير المترجم الاول للقائد العام ، داميان براسفيك ، سارتلون ، بينيه مسجل الدعوى .

وبعد قفل هذا المحضر انا القومبسير المقرر سألت المتهمين الاربعة هل يريدون أن يختاروا واحداً من أصدقائهم ليتولى الدفاع عنهم وبما انهم قرروا عدم استطاعتهم اختيار أحد عهدنا للمدعو لهوماكا Lhommaca المترجم ليتولى هذه المأمورية ، القاهرة فى تاريخه ، سارتلون ، بينيه المسجل

استجواب مصطفى افندى

فى يوم تاريخه ٢٦ بريريال من العام الثامن للجمهورية الفرنسية أنا الموقع أدناه

المقرر لدى المجلس المؤلف لمحاكمة قتلة القائد العام كليبر دعوت أمامى المدعو مصطفى افندى لسؤاله عن المسائل المتعلقة بهذه الجريمة وقد شرعت فى ذلك بمساعدة المواطن بينيه مسجل الدعوى

سئل عن اسمه وعمره ومحل سكنه وصناعه فقال : اسمه مصطفى افندى وأصله من بروز بأعمال بيثنيا Brouze de Bithynie وعمره ٨١ سنة وصناعته ناظر مدرسة

وسئل هل رأى منذ شهر المدعو سليمان الحلبي فقال ان هذا الرجل كان تلميذه من منذ ثلاث سنوات وانه رآه من مدة عشرة أيام أو عشرين يوما إذ جاء للبيت عنده ولكنه بالنظر الى فقره طلب اليه البحث لنفسه عن مكان آخر

وسئل هل سليمان المذكور اخبره بأنه حضر من الشام بغرض قتل القائد العام فقال لا وانه جاء اليه فقط للسلام بصفته كان أستاذاً له

وسئل هل لم يطلعه سليمان على أسباب حضوره وهل هو لم يسأله عن ذلك فقال أنه لم يشتغل إلا بالتخلص منه لكونه (أى مصطفى افندى) فقيراً وانه مع ذلك سأله عن الغرض من مجيئه فقال انه جاء ليتقوى فى القراءة

وسئل هل يعرف أنه ذهب لمقابلة أحد فى القاهرة خصوصاً من كبار المشايخ فقال انه لا يعرف ذلك لانه لم يره إلا مدة قليلة جداً وانه من جهة أخرى لا يخرج إلا قليلا بسبب سنه وعاهته

وسئل هلا يدرس القرآن لتلاميذه فقال نعم

وسئل هل يأمر القرآن بالجهاد ويوصى بقتل المشركين فقال انه يعرف الجهاد وان القرآن يتكلم عنه .

وسئل هل يلقن تلاميذه مثل هذه التعاليم فقال ان شيخاً مسناً مثله لا دخل له فى كل هذا ولكن الصحيح أن القرآن تكلم عن الجهاد وأن من يقتل مشركا يكون فى السبيل السوى

وسئل هل علم سليمان شيئاً من هذه المبادىء الجميلة فقال انه لم يعلمه إلا الكتابة

وسئل هل يعرف أن مسلماً قتل بالامس القائد العام للجيوش الفرنسية الذى ليس من دينه وهل يعد عمل كهذا عملا مشكوراً حسب القرآن ويستحق رضاء الرسول فقال أن من قتل يجب أن يقتل وفى رأيه هو أن شرف الفرنسويين هو أيضاً شرف المسلمين فاذا قال القرآن بغير ذلك فليس الذنب ذنبه هو

وعلى الفور ووجه سليمان بمصطفى افندى وسئل هل تقابل أكثر من مرة بالافندى مصطفى وهل أفضى اليه بمشروعه فقال انه لم يتقابل معه إلا مرة واحدة بوصف كونه أستاذه السابق وانه ذهب اليه لتحيته فقط وأن هذا الرجل عجوز وعاجز ولم يكن من المناسب أن يفضى اليه بمشروعه

وسئل أليس هو من حزب الجهاد المقدس وهل لم يكلفه المشايخ أن يقتل المشركين فى القاهرة للحصول على رضاء النبى محمد فقال انه تكلم عن الجهاد مع المشايخ الاربعة الذين ذكرهم فقط

وسئل هل لم يتكلم مع الشيخ الشرقاوى فقال انه لا يرى هذا الشيخ لانهما ليسا من مذهب واحد لأن الشيخ الشرقاوى شافعى أما هو فحنفى

وتليت على سليمان ومصطفى اجاباتهما فقررا أنها قريبة الصحة دون حاجة الى زيادة عليها أو نقص فيها وأمضيا معنا ومع المواطن لهوماكا المترجم ، القاهرة فى تاريخه ، امضاءات المتهمين بالعربية ثم توقيعات : ب . سانتى لهوماكا ، سارتلون ، بينيه مسجل الدعوى

تقرير

مؤرخ ٢٧ بريريال سنة ٨ مقدم من قوميسير الأوامر سارتلون الى المجلس المؤلف لمحاكمة قاتل القائد العام كليبر وشركائه :

أيها المواطنون

ان الحداد العام والحزن العميق المكتنفين لنا ، فيهما الدليل على عظم المصاب

الذى نزل بالجيش . ففى مجال النصر والمجد اختطف من بيننا قائدنا قتيلا بنصل مجرم حركت يده الاثيمة روحه الخائنة المتعصبة فارتكب مغامرته العاقة . ولما كان قد عهد الى أن أجرى فى هذا الرجل الوضيع وشركائه نقمة القوانين فاسمحوا لى بافاضة الدموع والحسرات على ذلك الذى بعد أن كان موضع احترامنا صار موضع اهتمامنا المرير وحزننا البارح ، وانى إذ أؤدى هذا الدين الذى فى عنق لذكرى الراحل العظيم لاشعر بأن عبء مأمو يتى إزاء مقتله صار أقل مرارة وأكثر احتمالا وان فكرى صار أكثر استعداداً لتصور بشاعة الحادث الجلل الذى أوقف حياله

لقد سمعتم ووعيتم الآن تلاوة التحقيق وما اشتمل عليه من استجواب المتهمين وباقى أوراق الدعوى ، ان أية جريمة لم تثبت قط ثبوت هذه الجريمة التى اجتمعتم للحكم على مقترفيها المرذولين وان شهادات الشهود واعترافات القاتل وشركائه لتلتقى ليتكون منها الضوء الذى يبين لكم فى أبشع صورها هذه الجريمة المنكودة

وسوف أسرد لكم الوقائع سردا عاجلا فاستثير الاستهجان فى نفوسكم . فلتعلم أوروبا وليعلم العالم أجمع ان الوزير الاكبر والصدر الاعظم للامبراطورية العثمانية وان قواد جيشه وان جنوده قد بلغ بهم الجبن ان أرسلوا قاتلا أثيما الى ضحيتهم كليبر الذى عجزوا عن التغلب عليه فى ميدان الحرب ، فاضافوا الى فضيحة هزيمتهم فضيحة الجريمة السافلة التى تلطخ أيديهم أمام العالم

وانكم جميعا لتذكرون هذا الرهط من العثمانيين الذى تألب منذ ثلاث شهور على نداء الوزير ، من القسطنطينية ومن مجاهل آسيا ، لاستخلاص مصر التى توهموا انتزاعها من أيدينا وحملنا على تركها تذرعا بمعاهدة رفض حلفاؤهم أنفسهم أن ينفذوها ، فما كادت بقايا هذا الرهط المتوحش بعد انهزامه فى المطرية وهليوبوليس تعود بالخزى عبر الصحراء حتى تعالت صيحات الغيظ واليأس بين صفوفهم وغمر الوزير بقاع مصر والشام بنشرات يحض فيها على اغتيال الفرنسيين الذين أوردوه مورد الهزيمة واتخذ الجنرال بصفة خاصة هدفا لشفاء أحقاده

ففى الوقت الذى يرتع فيه المصريون المضللون بهذه الدعايات فى بحبوحة التسامح

والكرم من جانب غالبيهم وفى الوقت الذى نكرم فيه أسرى جيش الوزير ونستقبل جرحاه فى مستشفياتنا يعمل الوزير جاهداً على ارتكاب الجريمة النكراء التى جعل يبيتها من زمن طويل واستعمل فى تسهيل ارتكابها أغاً مسخوطاً عليه كيما يفوز الأغا من وراء ارتكابها برضاء الوزير وينجو برأسه المهددة من قبل

ان احمد أغا المعتقل فى غزة منذ سقوط العريش يذهب الى القدس بعد هزيمة الوزير ، وفى أوائل جرمنال الماضى ويصير منزل المتسلم سجناً له ، وهناك ينسج خيوط الجرم الفظيع الذى حمله وحشيته على الاضطلاع به

ويريد القدر أن تتهيأ جميع الظروف لتنفيذ نقمة الوزير

سليمان الحلبي الشاب الذى له من العمر ٢٤ سنة والذى لاشك انه موصوم بوصمة الاجرام يذهب الى الآغا فى نفس يوم وصوله الى القدس ويطلب حمايته فى سبيل منع الاضطهاد المتواصل الذى لاينفك حاكم حلب ابراهيم باشا يوقعه بأبيه التاجر بتلك المدينة ويعود اليه فى اليوم التالى ريثما تكون المعلومات قد تجمعت عن صفات الشاب المتعصب وأخلاقه وعرف انه يتأهب للالتحاق كقارىء للقرآن بأحد الجوامع وانه فى القدس لقضاء فريضة الحج وانه سبق له أن حج مرتين الى مكة والمدينة وان روح التعصب الدينى قد أثرت أبلغ الاثر فى رأسه المضطربة بخاطىء الأقاويل عن مقتضيات الاسلام الصحيح حتى بات يعتقد أن أقوى دعائم الدين وأعز وسائله هى الجهاد فى سبيل الله وموت المشركين ، ومنذ تلك اللحظة لايتردد احمد أغا فى أن يزجى اليه فكرة المشروع الذى سيوفده لتنفيذه ويعده بالحماية والمكافأة فيبعث به الى يس أغا الذى يتولى قيادة مفرزة من جيش الوزير فى غزة بحيث لم تمض بضعة أيام حتى كان الأخير قد زوده بما احتاج اليه من التعليمات والنقود

غدا سليمان موطد العزم على الجريمة فبدأ الرحلة ومكث عشرين يوما فى الخليل بفلسطين منتظراً قافلة يعبر معها الصحراء ووصل الى غزة وهو يكاد يفقد الصبر فى الأيام الأولى من فلوريال الماضى

يس أغا يأويه فى أحد الجوامع لكى يشحذ فيه روح التعصب ، ويكثر من لقياه

سراً بالنهار والليل فى العشرة الأيام التى مكثها هناك ، ويزوده بالوصايا وأربعين قرشاً تركياً ويهيىء له السفر على ظهر هجين فى سياق قافلة أحضرته الى مصر فى ستة أيام

وصل الى القاهرة فى أواسط فلوريال متقلداً خنجراً . وقد كان بالقاهرة من قبل حيث أقام ثلاث سنوات ، واتخذ مقامه حسب التعليمات التى لديه فى الجامع الكبير وطفق يستعد لاقتراف الجرم الذى بعث لاقترافه من قبل (الكائن الاعظم) ويعلق لادعية المخطوطة على جدران المسجد

هنا استقبله أربعة من مقرئى القرآن مولودون مثله فى الشام فكاشفهم بجلية أمره وباحثهم فى جميع الأوقات ولم يقعده عن الجريمة إلا ما تنطوى عليه من العسر وتبعثه من الخطر

محمد الغزى والسيد احمد الوالى وعبد الله الغزى وعبد القادر الغزى يستودعهم سليمان سر مأموريته فلا يفعلون شيئاً لمنع الجريمة فجعلوا أنفسهم شركاء فيها بسكوتهم المطبق المستمر

ويتربص الجانى لضحيته واحداً وثلاثين يوما فى القاهرة ثم يعمد فى النهاية الى الذهاب الى الجيزة ويقضى بذلك يوم رحيله الى محمد الغزى أحد المتهمين

ويبدو أن كل شىء استقام له فى سبيل تسهيل الجريمة فيذهب الجنرال الى الجيزة ثانى يوم وصوله اليها ليعود منها الى القاهرة ويلاحقه سليمان طيلة الطريق ويضطر حرس الجنرال الى أبعاده أكثر من مرة ولكنه يظل يتتبع الفريسة ويتوصل آخر الامر فى ٢٥ بريال الحالى للاختباء فى حديقة الجنرال ثم يقبل عليه لتقبيل يده وتأخذ الناس الشفقة به لتعاسة حاله فلا يدفعونه عن الجنرال ويغتنم سليمان هذه الفرصة الفريدة فيغمد خنجره فى جسم الجنرال أربع مرات . وعبثا يحاول المواطن بروتان المهندس وعضو المجمع أن يبذل نفسه فى سبيل انقاذ الجنرال فلا تنفع شجاعته ويصاب هو الآخر بستة جروح قضت على مقاومته

وهكذا سقط الجنرال دون مقاومة تحت ضربات الجانى ، وهو القائد العظيم

المجلل الرأس بغار المجد الذى تراجعت عنه فى المعامع اخطار الحروب ، وهو أول من عبر نهر الرين على رأس جيوش الجمهورية وهو الذى أعاد فتح مصر فى وجه جموع العثمانيين

ماذا عساني استطيع أن أضيف الى التعبير عن الالم المبرح الذى نشعر به من أجله . هل أذكر دموع جنوده الذين كان لهم بمثابة الوالد أم أذكر ما يملأ من الأسى قلوب قواده الذين حضروا فعاله وزاملوه فى مواطن المجد ، والحداد الشامل الذى نشر لواءه على الجيش ، حسب الفقيد هذا مدحاً وثناء

ان سليمان القاتل لم يستطع أن يفلت من متبق آثاره فالدم الذى كان ملطخا به ، وخنجره ومظهره الأشعث قد نمت عن جريمته ، وقد اعترف ودل على شركائه ، ويبدو كأنه يباهى بالجريمة الشنعاء التى اقترفوا ، ففى أثناء التحقيق وفى وجه العذاب الذى ينتظره نراه يحتفظ بنمط لا يتغير من الهدوء كان خليقا به أن تكون هدوء البراءة فاذا به هدوء التعصب الأعمى .

ولقد اعترف الشركاء أيضاً بما أفضى به اليهم القاتل عن جريمته المبيتة التى أعانوه على ارتكابها بسكوتهم

وعبثا يحاولون أن يدعوا أنهم لم يكونوا ليصدقوا ان سليمان قادر على ارتكاب هذه الجريمة وانهم كانوا يكشفون أمره لو انهم تصوروا أنه كان حقيقة صحيح العزم على ارتكابها ، فالوقائع تنطق بتكذيبهم إذا انهم استقبلوا القاتل وآووه ولم يعملوا على ارجاعه عن مشروعه الا تلقاء الخطر الذى ينجم عنه للقاتل نفسه فهم اذن شركاؤه وليس لهم أى عذر ولن أتكلم عن مصطفى أفندى فان هذا الشيخ الهرم لا ينهض ضده أى دليل على اشتراكه معهم أما نوع القصاص الذى يستحقه الجناة فنترك كلية لتقديركم بمقتضى الأمر الذى وضع على عاتقكم الفصل فى هذه الدعوى على انى أطلب اليكم أن لا تصدروا حكما ليس فى مألوف البلاد التى نحن فيها وان كان يجب أن يكون مناسبا لفظاعة الجرم ويبدو لى أن الخازوق يناسب هذا المقام على أن تحرق يد هذا الرجل أولا ثم يلقى حتفه على الخازوق ويبقى جسمه عليه حتى تنهشه الطيور ،

وأما الشركاء فمع عظم جرمهم يجب ان يكون قصاصهم دون قصاصه فى القسوة ولعل عقوبة الاعدام كما هى معروفة فى مصر تناسب ما يستحقونه

وسيرتعد الوزير والعثمانيون المتوحشون الذين يقودهم إذ يصلهم نبأ القصاص الذى ينزل بهذا الوحش الذى اجترأ على أن يكون أداة إنتقامهم

حقيقة أن جرمهم قد حرم الجيش أميراً سيكون على الدوام موضع ذكرياتنا الدامعة ولكنه سيبقى غير ذى أثر فى شجاعتنا . أن خليفة قائدنا الراحل وهو الذى نعرف عنه مقدما مزاياه وصفاته وشجاعته سيعرف كيف يقودنا الى النصر ، وأما أولئك الجبناء الذين لاتحمر وجوههم خجلا من إقدامهم على الانتقام لهزيمتهم بالاغتيال فلن يكسبوا أمام العالم سوى العار

ان تقريرى هذا ليملى دواعى ماتقدم به اليكم وهو (١) ان يقضى بأدانة المدعو سليمان الحلبى فى اغتيال القائد العام كليبر ويحكم بحرق يده اليمنى ثم يوضع على الخازوق حتى يموت وتنهش الطيور الجارحة جسمه (٢) أن يقضى بأدانة الشيوخ الثلاثة محمد وعبد الله واحمد الغزى فى الاشتراك فى هذه الجريمة ويحكم بقطع رؤوسهم (٣) ان يحكم على الشيخ عبد القادر غيابيا بنفس هذا الحكم (٤) أن تنفذ الاحكام لدى العودة من الجنازة بحضور الجيش والأهالى مجتمعين لهذه الغاية (٥) أن يحكم ببراءة ساحة مصطفى أفندى ويفرج عنه (٦) وفى النهاية أن يطبع من الحكم وأوراق الدعوى خمسمائة نسخة وتنشر مع ترجمتها الى اللغتين التركية والعربية لتعليقها فى مختلف انحاء الاقاليم بالمواقع المعتادة والمخصصة لذلك

الحكم

فى العام الثامن من الجمهورية الفرنسية وفى يوم ٢٧ بريريال فى المنزل الذى يقيم به قائد اللواء رينييه وبناء على الامر الصادر من الجنرال مينو قائد جيش الشرق بالانابة اجتمع كل من قائد اللواء رينييه وقائد البلوك روبان وضابط البحر ليروا والادجوتانت جنرال مارتينيه والادجوتانت جنرال موران وقائد المشاه جوجيه وقائد المدفعيه فور وقائد أركان الحرب برتراند وقوميسير الحربية رينيه وقوميسير

الأوامر سارتلون بصفته مقرر وقوميسير الحربية لوبير بصفته ممثلا للسلطة التنفيذية وتولى التحرير قوميسير الحربية بينيه بصفته مسجلا للدعوى وذلك للشروع فى المحاكمة النهائية لمن تجب محاكمته فى قضية جريمة القتل التى ارتكبت فى يوم ٢٥ من هذا الشهر وكان المجنى عليه فيها القائد العام كليبر .

ولما التأم عقد الاجتماع أمر الرئيس الجنرال رينييه بأن تودع على منضدة الجلسة صورة من أمر الجنرال مينو المشار اليه سابقاً وتمت تلاوته ثم قرأ العضو المقرر على الهيئة محاضر التحقيق وكذلك مختلف مستندات الأدانة والبراءة فيما هو منسوب إلى المتهمين سليمان الحلبي والسيد عبد القادر الغزى ومحمد الغزى وعبد الله الغزى واحمد الوالى ومحمد افندى ، يقصد مصطفى افندى ، وبعد الانتهاء من قراءة ما تقدم أمر الرئيس باستحضار المتهمين امام المجلس مطلقا سراحهم وغير مقيدين بالحديد ومصحوبين بمحاميهم وفتحت أبواب قاعة الجلسة وجعلت علنية .

وتولى الرئيس والاعضاء توجيه الاسئلة إلى المتهمين بواسطة المواطن براسفيك فأجابوا عليها مصرين على اعترافهم بالجريمة كما سبق أن اعترفوا بها فى محاضر التحقيق .

وسألهم الرئيس هل ليس لديهم أقوال أخرى يريدون إبداءها فتكلم المحامى المعين للدفاع عنهم قائلا أن ليس لديه ما يريد قوله فأمر الرئيس بأعادتهم إلى السجن تحت حراسة حراسهم .

وسأل الرئيس اعضاء المجلس هل لديهم ملاحظات يريدون إبداءها ولما أجابوا بالنفى أمر بأخلاء القاعة للمداولة فى الدعوى سريا .

وقد وجه الرئيس السؤال الأول كما يأتى : « سليمان الحلبي عمره

٢٤ سنه ومقيم فى حلب ومتهم باغتيال القائد العام والمواطن بروتان مهندس المبانى فى حديقة الحاكم العام يوم ٢٥ الجارى هل هو مذنب ؟ » وأخذت الاصوات ابتداء من أصغر الأعضاء رتبة فانعقد الاجماع على قرار بأن المتهم مذنب .

ووجه السؤال الثانى « السيد عبد القادر الغزى قارىء قرآن بالجامع الكبير أصله من غزه ومقيم بالقاهرة المتهم بالاشتراك فى الجريمة بأن ائتمن على سر مشروع الاغتيال فلم يبح به ثم ركن إلى الهرب ، هل هو مذنب ؟ » فكان القرار الاجماعى أنه مذنب .

ووجه السؤال الثالث « محمد الغزى عمره ٢٥ سنه قارىء قرآن بالجامع الكبير أصله من غزه المتهم بأنه ائتمن على سر مشروع اغتيال القائد العام إذ أبلغ اليه فى اللحظة التى تأهب فيها الجانى للسير بقصد ارتكاب الجناية فلم يبح به .هل هو مذنب ؟ » فكان القرار الاجماعى أنه مذنب

ووجه السؤال الرابع « عبد الله الغزى عمره ٣٠ سنه أصله من غزه وصناعته قارىء قرآن بالجامع الكبير متهم بأنه استودع سر مشروع قتل القائد العام فلم يبح به . هل هو مذنب ؟ » فكان القرار الاجماعى أنه مذنب .

ووجه السؤال الخامس « احمد الوالى أصله من غزه وصناعته قارىء قرآن بالجامع الكبير متهم بأنه علم بمشروع قتل القائد العام فأسره . هل هو مذنب ؟ » فكان القرار الاجماعى أنه مذنب .

ووجه السؤال السادس « محمد افندى عمره ٨١ سنه أصله من بورصه متهم بالاشتراك فى الجريمة هل هو مذنب ؟ » فكان القرار بالاجماع أنه غير مذنب وصدر الأمر بأخلاء سبيله وطلب ممثل السلطة التنفيذية تطبيق

عقوبة الاعدام على المتهمين الذين أعلنت إدانتهم وأخذت الأصوات لتحديد نوع العذاب الذى يفرض على هؤلاء المتهمين ثم تلى البند الخامس من الأمر الصادر من الجنرال مينو بتاريخ أمس وهذا نصه :

« يحدد المجلس نوع العذاب الذى يراه مناسبا للاقتصاص من القاتل وشركائه » فقرر المجلس بالاجماع اختيار أحد أنواع العذاب المعروفة فى هذه البلاد بالنسبة للقاتل يكون مناسبا لعظم الجريمة وحكم على سليمان الحلبى بحرق قبضة يده اليمنى وأن يوضع بعد ذلك على الخازوق حيث يبقى إلى أن تنهش الطيور الجارحة جسمه ويكون تنفيذ هذا الحكم على هضبة القلعة التى فيها المجمع العلمى بمجرد الانتهاء من مواراة القائد كليبر وذلك بحضور الجيش والأهالى المجتمعين لشهود الجنازة .

وحكم المجلس بالموت على السيد عبد القادر الغزى غيابيا مع مصادرة أملاكه لصالح الجمهورية الفرنسية وتعليق نص هذا الحكم على الخشبة التى كان يجب أن تعد لرأسه .

كما حكم على محمد الغزى وعبد الله الغزى واحمد الوالى بقطع رؤوسهم وعرضها فى ساحة التنفيذ مع حرق أجسامهم فى موقد يقام لهذا الغرض فى نفس المكان ويكون تنفيذ الحكم فى المذكورين بالترتيب الآتى : عبد الله الغزى ، احمد الوالى ، محمد الغزى وفى النهاية سليمان الحلبى

وأمر المجلس بأن يطبع الحكم باللغات التركية والعربية والفرنسية من خمسمائة نسخة ويعمم نشره حيثما لزم ذلك مع تكليف المقرر الاستمرار فى الاضطلاع بكل ما يتعلق بتنفيذ هذا الحكم .

تحريراً بالقاهرة الخ الخ . وتلى ذلك الامضاءات .

وقد قرىء هذا الحكم على المتهمين وشرح لهم بمعرفة المواطن

لهوما كا المترجم فقرروا بعدم وجود أقوال يضيفونها على اجاباتهم السابقة وبعد ذلك تم تنفيذه فى ٢٨ من شهر برريال الجارى الساعة الحادية عشرة صباحا فى المكان المقرر ، القاهرة فى ٢٨ برريال سنة ٨

« صورة طبق الأصل » المسجل بنيه

* * *

تعقيب

ودفن الجنرال كليبر باحتفال فخم بالمعسكر الكائن بمزرعة ابراهيم بك وخطب فى تأبينه المواطن فوريه Fuorèer السكرتير الدائم للمعهد . ثم نقل جثمانه سنة ١٨١٨ إلى فرنسا حيث استودع أرض وطنه بمدينة ستراسبورج فى ضريح أنشىء له بميدان الجيش « Place d'Armes »

وفى تاريخ الجنرال كليبر أنه كان على جانب عظيم من الشجاعة والخيلاء مصحوبين باطلاع واسع على فنون الحرب وأصول القيادة وكان عظيم القامة مليح الصورة حسن الهندام وقد رقى إلى رتبة جنرال فى سن الأربعين سنة ١٧٩٣ أى فى أوائل عهد الثورة الفرنسوية وسجل له تاريخه هذه الثورة انتصارات باهرة على أعداء الجمهورية فى جبهات متعددة أهمها فانديه Vendée وشارلروا Charleroi وفلوريس Fleurus و مايستريخت Maestricht والتكرش Altkirche وفريدبرج Friedberg . ثم أنه هو الذى اقتحم الاسكندرية سنة ١٧٩٨ . فلا عجب ان ينظر الشعب الفرنسى إلى فعاله بالزهو والاعجاب وان يخص ذكراه بالتكريم والاكبار .

* * *

ويقول مؤلف الكتاب الذى ترجمنا عنه هذه القضية وهو A. G.....d (المظنون أنه Galland) أنه لم يكن بين المتهمين فى قضية مقتل الجنرال كليبر أى مصرى صميم لأنه قد تصادف ان سليمان الحلبى وشركاءه كانوا

جميعاً سوريى الأصل . فانتهز المؤلف هـذه المصادفة للنيل من وطنيـة المصريين والتعريض بشجاعتهم ، ولعل عذر المؤلف فى زعمه هذا هـو شدة ميله إلى أبنـاء جنسه الفرنسويين الذين رافقهم فى حملتهم على مصر وهو يحاول بهذا الزعم الفاسد أن يخفف من مسؤولية مواطنيه باظهار أبناء مصر فى مظهر الراضين غنهم أو على الأقل فى مظهر المستكينين اليهم

على أن أبنـاء مصر وان لم يكونوا هم الذين اغتـالوا الجنرال كليـبر بالذات ، قد حاربوا الفرنسيين وجها لوجه وقتلوا الألوف من جنـودهم وقتلوا فى ميدان القتال عدداً من خيرة قوادهم وهـذا الكـتاب بالذات الذى ننقل عنه قضية سليمان الحلبى حافل بانباء ذلك فلا حاجة بنـا إلى الرجوع إلى الجبرتى أو غيره من كـتاب الشرق فى بحثنا عن النبأ اليقين وإنما نقتبس ذلك من كلام الاستاذ [illegible] نفسه .

يقول المؤلف (صحيفة ٦٣ من المجلد الأول) وهـو يصف قدومه مع الحملة الفرنسية تحت أمرة الجـنرال بونابرت إلى القاهرة عقب فتـح الاسكندرية مباشرة فى العام السادس من الثورة ما تأتى ترجمته حرفيـاً « وكانت الريح تهب بشدة من جهة الشمال وقت أن وصلنـا إلى بولاق تجاه القاهرة فى اليوم الأول من شهر برومير Brumaire بين الساعتين الثامنة والتاسعة صباحا فسمعنا خبر قيام الثورة فى القاهرة وأن عـدة فرنسيين قتلوا فيها وأن الفرنسيين أطلقوا المدافع أثناء الليل على مسجد الزهور حيث احتمى الثوار » وهنا جاء المؤلف بنص التقرير الذى ارسله القائد العام بونابرت عن وقوع هذا الحادث إلى حـكومة الديركـتوار بباريس « Le Dirèctoire Exécutif » وفيه يقول بونابرت « وقد اشتد هياج الشعب فهجم عليه الجنرال دبوى Dupuy ومزق جموعه كل

مزق واخترق طريقه فيه فأصيب بضربة رمح تحت أبطه قطعت الوريد فلم يعش من الدقائق إلا ثمانية . وأخذ القيادة عنه الجنرال بون Bon وأطلقت طلقات المدافع الخاصة بطلب النجدة وانتشر التراشق بالرصاص فى جميع الشوارع وأخذ الشعب فى نهب مساكن الأغنياء وعند الغروب كاد الهدوء يشتمل المدينة ما عدا منطقة الجامع حيث كان العصاة مجتمعين للتشاور حاجزين المنطقة كلها بالحواجز والمتاريس . وفى منتصف الليل ارتقى الجنرال دومارتان Dommartin ومعه أربعة مدافع إلى هضبة مشرفة على الجامع فرأى العرب والفلاحين يحتشدون لنجدة العصاه وأصدر الجنرال لان Lasne أمره إلى الجنرال فو Vaux بمهاجمة عدد منهم يتراوح بين أربعة وخمسة آلاف فتفرقوا باسرع مما كان فى ظنهم وغرق منهم كثير فى الفيضان وفى الصباح أوفد الجنرال دوماس Dumas على رأس الفرسان فجاب المنطقة وطرد الأعراب إلى ما وراء العتبة . وفى الساعة الثانية بعد الظهر ساد الهدوء خارج أسوار المدينة واجتمع الديوان وكبار الشيوخ وعلماء الدين وتقدموا إلى المتاريس المقامة حول منطقة الجامع فأبى عليهم العصاة المرور وأطلقوا عليهم البنادق فأرسلت اليهم ردى عند الساعة الرابعة بطلقات مدافع الهاون من القلعة كما افرغت عليهم بطاريات الجنرال دومارتان طلقاتها فحطمت المتاريس فى أقل من عشرين دقيقة وأخليت المنطقة وباب الجامع فى قبضة الجيش وساد النظام وقد قدر عدد خسائر العصاه بما يتراوح بين الفين والفين وخمسمائة . واما خسائرها فقدارها ستة عشر رجلا ماتوا فى القتال وقافلة من الجرحى قوامها واحد وعشرون كانت فى طريق العودة فتك بها وعشرون رجلا آخرون من مختلف الطبقات والجيش يأسف كل الأسف على موت

الجنرال ديبوى . ثم ان ياورى الخاص سلكوفسكى Sulkovuski ذهب فى الفجر ليستطلع الحالة فى خارج المدينة فهاجمه الأهالى وسقط عن جواده الذى تعثر به ففتكوا به وقد كان هذا الضابط مدخراً لمستقبل عظيم »

هكذا كان إذن استقبال المصريين للفاتح الفرنسى بونابرت وجيشه العظيم غداة انتصارات ذلك القائد العظيم فى أوروبا وغزوه جزيرة مالطه فى طريقه إلى مصر ورغم تذرعه لدى المصريين بمعسول الكلام وزائف الروايات كزعمه انه فى وفاق مع السلطان العثمانى على غزو الفرنسويين لمصر وقوله أنه يحب النبى محمداً ويدين بالاسلام .

وفيما يلى نص فقرة من منشور استصدره بونابرت من الديوان « نخبركم يامعشر المؤمنين انكم لا تسمعوا كلام الكذابين فتصبحوا على ما فعلتم نادمين وقد حضر الى محروسة مصر المحمية أمير الجيوش الفرنساوية حضرة بونابرته محب الملة المحمدية ونزل بعسكر فى العادلية سليما من العطب والأسقام شاكراً الله موحداً للملك العلام ودخل الى مصر من باب النصر يوم الجمعة عاشر محرم سنة ١٢١٤ من هجرته عليه السلام فى موكب كبير عظيم بشنك جليل فخيم وعسكر كثير جسيم وصحبته العلماء الأزهرية والسادات البكرية والعنانية والدمرداشية والخضوية والاحمدية والرفاعية والقادرية والاوجاقات السبعية السلطانية وأرباب الاقلام الديوانية وأعيان التجار المصرية وكان يوما مشهورا عظيما لم يقع نظيره فى المواكب السابقة قديما وخرجت سكان مصر جميعا لملاقاته فوجدوه هو الأمير الأول بونابرته بذاته وصفاته وأظهر لهم ان الناس يكذبون عليه وشرح الله صدره للاسلام »

ويقول نقولا الترك الذى عثرنا على هذا المنشور فى كتابه المطبوع

فى باريس عام ١٨٣٩ باللغتين العربية والفرنسية وعنوانه بالعربية : (ذكر تملك جمهور الفرنساوية الاقطار المصرية والبلاد الشامية تأليف معلم نقولا التركى) وعنوانه بالفرنسية : Histoire de l'Expédition des Français en Egypte Nakoula El Turk) « ان بونابرت قد طبع هذا الفرمان ووزعه على الأقاليم المصرية وان ما ذكر فى هذا الفرمان عنه كان قصده لتهذيب اخلاقهم وتليين اعناقهم وترقيد الفتن والمشاجرات وعدم المناكرات إذ كان عارفا ما يورد عليهم من الحادثات وإنه مضطر إلى الرحيل وسيترك الفرنساوية بمصر بكل ضيق وحصر فلذلك كان يود المسلمين ويظهر لهم الحب واليقين ويشهد لهم بحسن الدين وانه وإياهم على الحق المبين وهم كانوا لهذا الكلام غير محققين وان كل ذلك خداع ونفاق وابتداع الخ الخ »

هذا مثل مما كان يحدث من مقاومة المصريين للفرنسيين فى عهد بونابرت نفسه وهاك مثلا آخر لما حدث بعد سفر بونابرت وقت أن كانت القيادة العامة معقودة للجنرال كليبر وهنا أدع الكلمة كرة أخرى للمؤلف G ..... d مقتبساً من كتابه (صفحة ٢٥١ المجلد الأولى) ما تأتى ترجمته حرفياً « ولم نغتنم أول الأمر كل الفائدة من انهزام الاعداء (يقصد الاتراك) الذين عادوا يهاجمون مصر فقد استطاعوا مواجهتنا بخدعة حربية سببت هلاك خلق كثير . فان نصيف باشا الذى سبق الكلام عليه استطاع أن يتسلل فى وسط المعمعة ويقوم بحركة التفافية طويلة ارتد بها إلى أبواب العاصمة مصحوبا برؤساء الحكومة المصرية القدماء ماعدا مراد بك على رأس عشرة آلاف فارس تركى والفى مملوك وثمانية الى عشرة آلاف مسلحين من أهالى الريف وأعلن انتصار المسلمين

وأن الجيش الفرنسى أبيد ولم يبق إلا إبادة بقاياه الموجودة فى داخل القاهرة . واستطاع بمناصرة البيكوات أن يقيم الثورة فى القاهرة التى تلقاه أهلها بالفرح العظيم . وكان أهل بولاق قد رفعوا راية العصيان منذ صباح ذلك اليوم . وبذلك بدأت المذبحة المروعة وتوجه نصيف باشا الى محلة الأوربيين متبوعا بجموع الشعب وعبثا حاول التجار الافرنج التلويح بما فى أيديهم من فرمانات فقد انغمست الجموع فى التقتيل والتحطيم دون التفات الى سن أو جنس ورميت الاجساد فى الخليج . ولم ينج إلا من أسلم نفسه إلى الهرب حتى أننى لم أنج بنفسى إلا لأننى اكتفيت بالضرورى جداً من متاعى الخ الخ » إلى أن قال « وتوجه الباشا الى مركز القيادة العامة بمنزل الألفى بك وهو إحد كبار المهاجين فعانى فيه دفاعا شديدا إذ أصلته القوة المرابطة فيه نارا حامية بلغت من الشدة أن اضطر الباشا ومن معه إلى وضع الحصار على المنزل والمرابطة فى الدور المحيطة به وكان من المدهش أن يقوم مايتا فرنسى تحت قيادة الأدجوتانت جنرال دورانتو Duranteau بهذا الدفاع الباهر فى وجه جيش يعاونه شعب ثائر . وكان من أثر فشل الأعداء أن تضاعفت شراستهم وامبحت الثورة عامة ونادى المنادون من رؤوس المآذن بإبادة المشركين وجابت المدينة المماليك والانكشارية وطفق الشعب يهدر هديرا مزعجا وكان أكثر من خمسين الفا حاملين للبنادق بينما كان جميع الباقين يحملون الفؤوس والهراوات والنساء يعربن عن فرحهن ومساهمتهن باطلاق الزغاريد وانهال الجميع على الاروام والاقباط والشوام ورميت اجسامهم فى الشوارع ولم ينج فى ذلك اليوم سوى اليهود الذين أكتفى الشعب بحبس حريتهم ولم يكن بين الضحايا من المسلمين سوى

الذين كانوا فى خدمة الفرنسيين فقد أخرج أغا الانكشارية من بيته ووضع على الخازوق . وكان المايتا فرنمى لا يزالون يدافعون عن مركز القيادة العامة وكانوا على وشك التسليم حين وصل الجنرال لاجرانج Lagrange فى اليوم التالى مع بعض القوات حاملا إلى القاهرة الانباء الحاسمة عن هزيمة الجيش التركى وتراجعه » إلى أن قال « ووصل الجنرال فريان Friant بعد ذلك ببضعة ايام وقام ببعض حملات موفقة ولكنه وجد ان من العسير التقدم إلى داخل المدينة إذ كان يجد فى كل خطوة يخطوها متاريس وحواجز مبنية يبلغ ارتفاعها ١٢ قدما ويعلوها صفان من الفتحات لأطلاق النار ولما انتهت ذخيرة الشعب جعل يمطر الحجارة وقطع الخشب من الأسطح والنوافذ . ويجب الاعتراف بأن هؤلاء الناس يظهرون منتهى الشجاعة وهم فى حمى الجدران حتى ولو لم يبق امامهم إلا ثلاث قطع من الحجارة . وأخيراً وصل القائد العام فى ٦ من شهر جرمنال وحاول وضع حد لهذه الثورة بالحسنى ولكن ساء فأله إذ بالموعد المحدد أبى الشعب أن يسلم أبواب المدينة فاضطر الجنرال إلى استئناف القتال ، ولم يكن قد اكتمل لدى القائد العام ما يكفى من القوة لضمان النجاح فتحول إلى مفاوضة مراد بك (الذى كان يقود حركة العصيان فى الصعيد) واستمرت القاهرة تحت الحصار الخ الخ » إلى أن قال « وفى ٢١ من ذلك الشهر أنذرت بولاق بالتسليم فرفض الأهالى جميع العروض وقالوا أنهم يستهدفون للمصير المحتوم لباقى القاهرة وأنهم إذا هوجموا سيدافعون حتى الموت وفى يوم ٢٥ أحاط الجنرال فريان بالمدينة (أى بولاق) وشرع فى أطلاق المدافع عليها أملا فى حمل الأهالى على التسليم ولكنهم اجابوا على النار بنار مثلها وعندئذ

حصل الهجوم العام فكان دفاع الأهالى بالغا منتهى الشدة وكان كل منزل بمثابة قلعة جديدة مستعصية وفى وسط هذا الالتحام وعد الفرنسيون بعفو جديد ورفض المصريون العرض وزادت شدة الموقعة ودخل الغزاة المدينة وهى مشتعلة بالنار . وأعلنوا العفو من جديد فى هذه الضاحية المهشمة التى لن تنتعش من الخراب الذى حل بها قبل زمن طويل.»

« وكان مقررا أن يبدأ الهجوم على القاهرة فى اليوم التالى غير أنه تأجل إلى ٢٨ جرمنال بسبب الأمطار الغزيرة التى هطلت فى غير الاوان ففى ذلك اليوم حصل الهجوم وانهالت القنابل على تلك المدينة العاصية وسمع زئير المدافع من جميع الجهات واستمر تبادل طلقات البنادق طول الليل على أعنف صوره . وشبت الحرائق فى نقط عديدة فكانت طعمتها المبانى والمساكن وأوردنا خلقاً كثيراً موارد الموت فى ذلك الاشتباك الهائل ولكنا فقدنا نحن ايضا شجعانا كثيرين دون أن نستطيع التغلب على المدينة . فالجنرال بليار الذى كان قد أبدى أعظم الفروسية فى الاستيلاء على بولاق والذى كان يقود الوسط قد جرح جرحا بالغا وتحمل رجاله خسائر عظيمة وقال البعض ان ما أصاب هذه القوة من الخسائر كان بسبب التغافل عنها من جانبنا وقال آخرون ان عوامل الحقد والحسد لها دخل فى ذلك ولكنى لا استطيع أن أتصور أن أية اعتبارات، غير اعتبارات الصالح العام يمكن أن تكون قد سادت على ذلك الظرف الاستثنائى الخطير »

« وقد امتاز الجنرال رينييه امتيازا عظيما فى هذه المعركة إذ كان قد توغل عن طريق باب الشريعة إلى حى الافرنج . ومع ان هذه المعركة لم تؤد إلى الغايات التى كانت منتظرة منها إذ اننا لم نفلح إلا

فى أحتلال بعض المواقع فأنها غمرت الأهالى بالحزن والخوف وادتهم إلى طريق التفاهم . حقيقة انهم استمروا على رفضهم شروط القيادة غير انهم طلبوا وقف القتال فرفض الجنرال قبول طلبهم واستؤنف الهجوم وتم احتلال جملة مواقع أخرى . وفى اليوم التالى أرسل نصيف باشا إلى القائد العام خطابا موقعا عليه منه يفيد تسليم المدينة »

***

والآن فاقرأ معى ما جاء من وصف ذلك اليوم المشهود فى كتاب المعلم نقولا التركى . قال عفا الله عنه باسلوب ذلك الزمان « واما ما كان من أمير الجيوش كليبر فانه حين كسر عسكر الاسلام وفرقهم فى تلك الروابى والآكام وهمّ فى مسيره فى طلب الوزير (يقصد الصدر الأعظم) إلى أن أشرف على مدينة بلبيس فبعد ما أبعد فى تلك الأراضى تجمع البعض من عساكر الأسلام عند ضحا النهار فنهم الغز وناصيف باشا العظيم والبعض من الانكشارية والمصريين الذين فى تلك الأراضى خبيرين واتوا إلى مصر ودخلوا من باب النصر وكتب ناصيف باشا إلى الوزير يعرفه أنه قد دخل القاهرة بعساكر وافرة وملكوا الكنانة لانه لم يكن بها أحد من الفرنساوية وأرسل الكتاب مع هجان ولم يدر ما حل ببقية عسكر الوزير من الذل ، وحين دخل ناصيف باشا والغز ألى مصر استبشرت أهلها بالعز والنصر وكانوا قد خافوا من الفرنساوية لترجع اليهم وتبذل سيوفها فيهم فاستنهضوا مع الغز فى الحال وعللوا ارواحهم بالمحال وهجموا على حارة الافرنج التجار فنهبوا الأموال وقتلوا الرجال وسبوا الحريم وقتلوا الاطفال وبدوا يتعصبون عصباً ويهجمون على دور النصارى فينهبون ويسبون ويصنعون القساوة والفساد شيء ما له تعداد

وهجموا على حارة الاقباط وقتلوا فى وجوههم الابواب وكان بها ذلك القبطى الذى كان مع الجنرال ديزه فى الصعيد فردهم مع اصحابه فى الحرب العنيد والرصاص الشديد وأتت الغز إلى حارة الأزبكية وهجموا على بيت السارى عسكر (يقصد القائد العام)- فضربتهم الصلدات (يقصد الجنود) بالرصاص والنار ومنعوهم من دخول الدار وكان لهم يوم يذكر جيلا بعد جيل لما به من الهول الجزيل والخوف العظيم والهم الجسيم والعذاب الأليم وقد تيقنت النصارى بالهلاك والدمار وهتك الحريم وخراب الديار وقام عثمان بك كتخدا الدولة العلية فى ذو الفقار ومعه الأمراء المصرية وأتت اليه المشايخ والعلماء الاسلامية وجميع التجار مع التاجر المشهور السيد احمد المحروقى المعلوم عند الوزير بالمعرفة والتدبير ، وناصيف باشا نزل عند بركة الأزبكية بالاسكشارية واما مراد بك لم يدخل البلد احتسابا مما يتجدد وبقى يجول فى بر الجيزة فى شرذمة وجيزة بفطنته الحريزة وكان عثمان بك كتخدا الدولة العلية ذو نفس عتية وأخلاق مرضية وفطنة ذكية فأخذته الشفقة والرحمة على الرعية واطلق المناداة برفع الاذى عن النصارى والرعية ومنع الاسلام المنع التمام عن النهب الحرام وأمر اجناده أن تدور بالحارات وكل من بدا منه فساد يقطعوه بالسيوف الحداد ولم تزل النار تثور والشر يفور والخلائق قائمة والهيجات دائمة ذلك النهار بتمامه والليل بظلامه والخلائق تجتمع والجماهير تندفع وهم يهيجون هيج الجمال ويهجمون هجم الرجال ويرجعون خائبين الآمال وقد اندهشت الأبصار وحارت الأفكار وتاه العقل وطار وحار القائل ما يقول وخشى الناقل تكذيب المنقول فى صلابة أولئك الستين صلدات الأبطال وثبات قلوبهم على حمل هذه الأهوال (يقصد الجنود الفرنسيين المحاصرين فى مركز القيادة العامة

وقد ورد عددهم فى كتاب G . . . . d على انهم مائتان لاستون) إذ كانت تهجم عليهم الخلائق أفواج كالبحر العجاج وتهجم عليهم الجيوش هجمات الوحوش الوف الوف تفوق العدد والصفوف مالها مدد وهذا الجنرال الشديد يتلقاهم بعزم شديد وذلك الثبات بستين صلدات واستمروا على ذلك الشأن يومان عظيمان وهذه العوالم تندفع دفعة بعد دفعة وهى على بيت السارى عسكر مجتمعة وعن حربهم غير مرتجعة ولا زالوا يهجمون ويرجعون بغير منفعة حتى ولى ذلك النهار القهار وكان أولئك الصلدات تتلقى تلك الجموعات الهاجمة من كل الجهات إذ كان كل منهم يصادم الوفا ويرغم أنوفا ويهزم صفوفا فاجتمع رأيهم أن يتركوهم ويذهبوا الى الجيزه فالتقاهم رجل راكب من عسكر العثمانية على جواد متين عليه هيئة السفر فسألوه ما الخبر فاعلمهم أن جيش الوزير انكسر وأمير الجيوش انتصر فانطلقت ظهورهم وحاروا فى أمورهم وانثنوا على أولئك الصلدات وزاد الحرب وكثر البلاء والكرب وأظهر ذلك الجنرال دارنطون (يقصد الارجوتانت جنرال دورانتو Duranteau الذى سبق ذكره) غرايب الفنون وكان هذا الجنرال رأسه ممسوح من الشعر لكبر سنه فكانت أهل مصر تدعوه الاقرع والليث الادرع واشتد الحصار وهاجت أهل المدينة واظهروا الاحقاد الكمينة وهجموا على منزل مصطفى أغا (يقصد أغا الانكشارية) وأتوا به إلى قدام ناصيف باشا وقدموا عليه شهودات بأنه كان يؤذى المسلمين ويود الفرنساوية فأمر الباشا بقتله ونهب منزله وقبض ايضا على اناس كثيرين من المسلمين الذين كانوا يخدمون الفرنساويين واذاقوهم الموت المهين وأوردوهم موارد التلاف وقبضوا على الشيخ خليل البكرى نقيب الاشراف وأتوا به

حافيا عريانا ذليلا مهانا وقدموه لعثمان بك فأمر باطلاقه بعد أن قدموا عليه جملة شهادات وكان فى أكثر الأوقات شرب فى منزله مع الفرنساوية المنكرات هذا وتلك الهجمة متصلة على تلك الصلبات من جميع الجهات وعلى حارة الأقباط التى بها يعقوب الصعيدى وقد كافح هذا الرجل كفاحا عظيما وحارك عراكا جسيما فهذا ما كان من أحوال مصر واما ما كان من مدينة بولاق فأنهم حينما بلغهم دخول ناصيف باشا والغز إلى مصر بالعز والنصر فظنوا أن عسكر الاسلام انتصر وجيش الفرنساوية أنكسر فقاموا على النصارى الرعية فنهبوا أموالهم وسبوا أعيالهم وعصوا أهل بولاق عصاوة شديدة وبنوا متاريس جديدة وبعد ثمانية أيام وصل أمير الجيوش إلى دار الكنانة فوجدها من الأخصام ملآنة وقد أشهروا العداوة وأظهروا العصاوة وحدثهم عقلهم الذميم فى الجهل العميم على عدم التسليم واحتاط أمير الجيوش بعساكره الوافرة حول دائرة القاهرة وصلبت أعناقهم على المحاصرة ومنع الداخل والخارج وسد المسالك والمدارج ونشب القتال بينهم نهارهم وليلهم فطلبت خلو المدينة العساكر والحكام فما مكنهم من ذلك الاعوام وتصدت الأعيان ذوى البيوت وحثوهم على لاقامة والثبوت ومنهم ذلك البهموت السيد احمد المحروقى فهو يتصدر للجدال وصرف الأموال وحرض الرجال على الحرب والقتال ولم يزالوا المصريين مصرين على غرورهم المتين ، وكان أمير الجيوش قد تمكن بعساكره من القلع والأسوار بقوة النار وكتب الى مدينة الاسكندرية يسترجع الجبخانة والمدافع التى كان أرسلها حين عزم على التسليم . وقد بلغ أمير الجيوش ما أبدوه أهالى بولاق من العصاوة والنفاق فأرسل اليهم ذلك الأسد الهدار والليث المغوار الجنرال بليار وأمره أن يهجم عليهم بالنار

ويهدم الحصون ويخرب الديار فهجم عليهم ذلك البهموت فما قدروا على الثبوت وتركوا المتاريس والتجأوا للبيوت . . . واستمر هذا البلاء العام ثلاثة أيام ففى تلك المدينة هدمت المنازل المتينة واحترقت البضائع الثمينة وراح على التجار من المال والبضائع عدة خزائن وافرة إذ كانت بولاق أسكلة القاهرة فتجتمع بها البضائع والأموال وهى محل للاستقبال والارتحال . . . ومن بعد هذا الخطب العظيم والخراب الجسيم أمر أمير الجيوش أن يؤخذ من أهلها أربعة آلاف كيس تمام الأتكيس وكانت عساكر الفرنساوية مقيمين حول دائرة القاهرة نهاراً وليلا على المحاصرة والمجادلة والمشاجرة وعساكر المدينة لم تمتنع عن الهجمات وراء المتاريس المتينة فى سائر شوارع المدينة وقد عز القوت وهدمت البيوت وقد شدت الفرنساوية الحصار وصارت العساكر تهجم بالليل والنهار وترمى على المدينة النمط والنار وكانت الرجال والنساء والأولاد يختبئون تحت العمودات ولم يكن فى تلك الأيام رقاد ولا مكان مؤتمن بل حرب مستطيل وكرب دائم جزيل ونوح وعويل فيالها من ليلة ما أمرها وأشدها وأحرها ليلة فتحت لها مبازيب السماء وهطلت وعم وجه الأرض بالمياه فاستنهزت الفرنساوية الفرصة وهجموا فى تلك الحصة (هذا يختلف عما رواه J . . . . G إذ قال أن الامطار عاقت الهجوم وقضت بتأجيله عدة أيام) وانقدت النيران فى أربع جهات القاهرة واحترقت بيوت كثيرة فى تلك الليلة الممطرة وماتت خلائق لا تحصى من الفريقين وزعق عليهم غراب البين وإذ كانت الناس مستترة فى البيوت التى على رصيف الخشب بالبزبكية فأوقدت الفرنساوية لهم النار فكانت ساعة لا تعد بالساعات وهجم الفرنساوية وطردوهم من تلك الحارات واحرقوا منازل كثيرة بتلك

الجهات فاجتمع رأيهم أن يطلبوا الأمان وعقدوا فى بيت ناصيف باشا ديوانا وقد أجتمعت السناجق والكشف وعثمان بك كتخدا الدولة العلية والعلماء والأشراف وأخذوا يتفاوضون فى أمر التسليم والخلاص من هذا البلاء العظيم وفيما هم فى الأجتماع إذ قد سقطت عليهم بومبة من القنابر ففرق جمعهم وايقنوا بالموت والنزاع وقالوا هذه هى الأخيرة وقد استخرنا الله وهو نعم الخيرة فالتسليم أسلم لنا عاقبة من هذه المجادلة والمعاقبة وانتخبوا أثنين من المشايخ وهما عبد الله الشرقاوى وسليمان القيومى وأثنين من السناجق وهما عثمان بك البرديسى وعثمان بك الاشقر وأخذوا بيرق أبيض معهم أشارة الامان وساروا مشاة إلى بركة الازبكية ولما قربوا من ذلك المكان ونظر اليهم أمير الجيوش وعرف الاشارة فأمر برفع ضرب البارود وأرسل اليهم وزيره داماس (يقصد الجنرال داماس Damas) ومعه ترجمانه الخاص قال لهم ما مرامكم قالوا له تسليم المدينة وخروج العساكر بطريقة أمينة (يقصدون العساكر العثمانية) وسفرهم إلى أراضى الشام من القاهرة من دون مشقة ومخاطرة وفرمان الامان إلى الرعايا والاعيان فرجع الجنرال وأخبر أمير الجيوش بذلك فرد الجواب أن الباشا وكتخدا الدولة مع الغز والسناجق وكامل العسكر لهم الامان وأصدر لهم فرمان بل ينقلوا إلى قاطع الخليج ويقيموا هناك ثلاثة أيام بينما يتجهز لهم ما يحتاجون من لوازم الطريق لارض الشام ويخرجون بسائر خيلهم واثقالهم وعند السفر يسير معهم الجنرال رانيه (يقصد رينييه) بأربعة آلاف صولدات إلى الصالحية وجميع من يتركون من المجاريح وذوى الامراض فيكون لهم الامان وعدم الاعتراض .

ونبهوا حالا على العساكر بالانتقال إلى الجهة الثانية من الخليج

ودخلت العساكر الفرنساوية وبعد ثلاثة أيام عمل أمير الجيوش ديوانا ودعا اليه العلماء والاعيان وقال لهم الآن قد صفحت عن خطأكم ولكن يلزمكم أن تدفعوا مليونين من الريال مبلغها ستة عشر الف كيس ثمن دمائكم وعشرين الف بندقية وخمسة عشر الف جوز طبنجات وعشرة آلاف سيف وأربعمائة بغل ومائة حصان وهذه يكون منها على السيد احمد المحروق مائة وخمسين الف ريال وعلى الشيخ مصطفى الصاوى خمسين الف ريال والشيخ العنانى ثلاثين الف ريال وبقية المال على أهالى البلد جميعها وأما النصارى فليس لهم أن يساعدوكم بدرهم واحد فكفاهم ما جرى عليهم منكم .

ثم استدعى يعقوب القبطى الذى ذكرنا أنهم حاصروه فى حارة الاقباط وأمره أن يسترد منهم فى الحال ما طلبه من المال وارسل من قبض على السيد أحمد المحروق وضبط منزله وأرسله إلى القلعة وسجن أيضاً امرأته .

وأحضر أمير الجيوش السيد خليل البكرى الذى كان الاسلام نهبو بيته وانعم عليه بما كان راح له وأرجعه إلى الديوان كما كان وأحضر رجلا ونصبه عوض مصطفى أغا الذى قتلوه وأقامه على الانكشارية ثم يعقوب القبطى أنعم عليه بالجنرالية ووضع على كتفه شراديب الذهب وأمر أن يجمع عسكرا من الاقباط ودعى من ذلك الحين الجنرال يعقوب ثم أحضر نقولا قبطان الروم وأكرمه غاية الاكرام وأعطاه الوظيفة الجنرالية ووضع على كتفه الشراديب الذهبية وأقامه جنرال على العساكر الرومية وألبس عسكره الملابس الافرنجية وأحضر أيضاً برتولى الصاقزلى وأنعم عليه بالجنرالية .

وهذه المرة الثانية التى قامت بها أهالى مصر على الفرنساوية وهذه المرتين أهلكوا من العسكر الفرنسوية ما ينوف عن الثلاثة آلاف ما عدا الذين أهلكوهم خفية فى المنازل .

* * *

وبعد فهذه صفحة قديمة العهد من تاريخ مصر الحديث نحسبها مجهولة للكثرة من ابناء هذا الوطن .

ولقد كانت صفحة احتلال أجنبي عات ، ولكنها كانت فى الوقت نفسه صفحة جهاد وطنى رائع ، فمن حق هذا الجيل — بل من واجبه — أن يتدارسها ليستخلص منها الدرس والحكمة والموعظة .

ملحوظة : وجدنا قضية سليمان الحلبى واردة فى كتاب الجبرتى ولكنها مشوشة ومملوءة بالأخطاء فضلا عن أنها بلغة دارجة لا تختلف عن لغة الشارع .